مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية
ISSN/2716-8417 * رقم الإيداع الوطني 2020/09
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/725

محمد بن يوسف الثقفي (72-91هـ/692- 709م)

دراسة تاريخية في سيرته أثناء ولايته على اليمن

Mohammed Ibn Yousuf Al-Thaqafi (72-91 AH/692-709AD)

A Historical Study of His Biography during His Tenure over Yemen

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	حسين صالح العنسي		
الدرجة العلمية	استاذ مشارك		
مخبر الانتماء	كلية الآداب		
جامعة الانتماء	جامعة ذمار		
البلد	اليمن		
البريد الإلكتروني	hsynansy8@gmail.com		
الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل			

الملخص باللغة العربية	
الملخص	سيتناول البحث "محمد بن يوسف الثقفي (72-91هـ/692- 709م)، دراسة تاريخية في سيرته أثناء ولايته على اليمن). وتكمن أهميته في أنه سيتفرد بدراسة مستقلة لهذا الموضوع؛ وغايته الأساسية تبيان النهج الذي سار عليه في حكمه أهل اليمن الذي استمر زهاء تسعة عشر سنه، وقد اعتمد الباحث في جمع مادته على مصادرها الأصلية، متبعًا في ذلك المنهج التاريخي الوصفي، القائم على التحليل والمقارنة والنقد والاستنتاج. ويشمل البحث نشأته والاوضاع التي مهدت لتوليه حكم اليمن. والنهج الذي سار عليه، بالإضافة إلى السياسة المالية التي اتبعها ومظاهر الثراء الذي جمعه مدة حكمه عليه. وأهم نتيجة خرج بها البحث أنه انتهج سياسة الظلم والجور والغشم وسفك الدم الحرام، وأنه استخدم عدة اساليب في جمع الأموال للثراء الكبير ، فضلاً عن سياسة الاستبداد القائمة على الحماقة وارتكاب بعض المعاصي.
الكلمات المفتاحية:	ولاية اليمن. دولة الخلافة الأموية. محمد بن يوسف. عبد الملك بن مروان. الحجاج.

الملخص باللغة الأجنبية	

	The research deals scientifically and objectively with Mohammed Ibn Yousuf Al-Thaqafi (72-91 AH/692-709AD), a historical study of his biography during his tenure over Yemen. Its importance lies in the fact that it will be devoted to an independent study of this subject; its main objective is to explain the approach that he followed in his rule over the people of Yemen, which lasted for nearly nineteen years. In collecting its material, the research relied on its original sources, following the descriptive historical method, based on analysis, comparison, criticism and conclusion. The research includes his upbringing and the conditions that paved the way for him to take over the rule of Yemen, the ruling approach he followed, the financial policy he applied, and the manifestations of the wealth he obtained. The most important result of the research is that he pursued the policy of injustice, oppression, greed and shedding forbidden blood and that he used several methods in collecting funds for great wealth, and in his rule, he adopted the policy of tyranny, foolishness, and committing some sins.
Keywords	Wilayat of Yemen- the Umayyad Caliphate State- Mohammed Ibn Yousuf- Abdul

1- المقدمة:

بعد أن أصبح اليمن جزءً من دولة الخلافة الإسلامية، تعاقب على حكمه عدد كبير من الولاة، تم تعيينهم بصورة مركزية ومباشرة من قبل الخليفة في (المدينة، أو الكوفة ، أو دمشق، أو بغداد).

وكتب التاريخ الإسلامي بشكل عام، والتاريخ اليمني بشكل خاص، اهتمت بسرد أسماء ولاة اليمن (فقط) المتعاقبين على حكمه، دون أن تعرج على سيرهم ونهجم الذي ساروا عليه، فضلاً عن عدم تناولها أوضاع اليمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية اثناء حكم هؤلاء الولاة لليمن، وقد يرجع السبب إلى أن الولاة الذين عينوا على ولاية اليمن حكموه لعدة سنوات، ومن ثم غادروه دون أن يتركوا أثراً إيجابياً أو سلبياً. أم أن المصادر التاريخية غضت الطرف تماماً عن ولاية اليمن، لاسيما بعد أحداث (ردة أهله)، وما أعقبها من خروج سادته ورجاله للمشاركة في الفتوحات الإسلامية واستيطانهم البلدان التي فتوحها وصاروا جزءاً من نسيجها الاجتماعي والسياسي، ليشاركوا في أحداث المجتمع الإسلامي بشكل عام، فاهتمت

المصادر بدورهم في تلك الأحداث، وتركت ما يجري في داخل وطنهم (الأُمّ)، أو أن ضجيج اليمنيين في تلك البلدان قد غطى على ضجيج أهلهم داخل وطنهم اليمن. أم أنه لم يبق دخل اليمن سوى العامة، أو ما يعرف بـ(رُعَاع القوم) الذين يتبعون كل ناعِق، ومن مكث إلى جانبهم من (أبناء الفرس) ذات الطبقة الغنية والمالكة، ولهذا ظلوا ساكنين يسلمون كل ما طلب منهم حقاً كان ذلك أم باطلاً.

وكل ذلك يثير عدة أسئلة إشكالية واستفسارات تحتاج إلى اجابات منها:

ما هي الشروط التي كانت تتبع في اختيار ولاة اليمن؟ هل كان ذلك التعيين انتقاء لأشخاص بعينهم وفقاً للمتغيرات السياسية في دولة الخلافة، أو ولاية اليمن؟ ما هو النهج الذي اتبعه أولئك الولاة في حكمهم لأهل اليمن؟ هل كان تعاملهم مع أهل اليمن تعاملاً خاصاً أم وفقاً للسياسة العامة التي كانت تنتهجها دولة الخلافة؟ ما هي الأثار التي تركوها أثناء ولايتهم على اليمن؟ كيف كانت أوضاع ولاية اليمن في ظل حكم أولئك الولاة؟ وغيرها من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات.

ومن الملاحظ كذلك أن كل ما ذكر سابقاً من أسئلة واستفسارات لم تجب عليها الدراسات السابقة؛ كونها تمر على تاريخ اليمن في (عصر الولاة) مروراً سريعاً في أطار الدراسات العامة لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي، دون التوقف عند (سِيَر) أولئك الولاة والتنقيب عنها، ومن ثم جمعها ومقابلتها وتحليلها وتركيبها ووضعها في سياقها التاريخي العام للوصول من خلالها إلى استلهام المسلك الذي سلكوه في حكمهم لأهل اليمن، ومن أمثلة هذه الدراسات "تاريخ الْيَمَن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى"، مكتبة الإحسان، صنعاء، ط8، 1434هـ/2013م. وكتاب آخر "النظم الإسلامية في اليمن ميلادها ونشأتها"، ط1، 1409هـ/1989، دار الفكر المعاصر، بيروت، وكلاهما للإستاد الدكتور/عبدالرحمن الشجاع، و"اليمن في العصر العباسي الأول (132-202هـ/750-818م)، ط1، 2001م، دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة"، لإيمان أحمد شمسان، وتاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي لحسن سليمان محمود.

وللباحث دراسة سابقة في المدة الزمنية نفسها؛ لكنها تتعلق بموضوع **(ملامح حكم الحَجَّاج لليمن (72-95هـ/692-714م)دراسة تاريخية نقدية)**، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة ذمار العدد (23) يونيو2022م، واستكمالاً لنسق البحث السابق وبما يكفل تغطية جوانبه المتعددة -في النطاق الزمني ذاته- إذ يسعى هذا البحث على تلك التساؤلات السالف ذكرها، لهذا وذاك سيتوقف الباحث عند أحد ولاة اليمن المعينين من قبل دولة الخلافة الأموية، وهو (محمد بن يوسف الثقفي (72-91هـ/692- 709م) دراسة تاريخية في سيرته أثناء ولايته على اليمن).

وقد تضمن البحث ثلاثة محاور، الأول: مدخل يتناول نشأة محمد بن يوسف وحياته الأولى قبل توليه اليمن، ومن ثم التطرق للأوضاع التي مهدت لتوليه حكم اليمن. والثاني: سيتناول فيه الطريقة التي سلكها في حكمه لأهل اليمن أثناء ولايته عليهم.

أما الثالث: فقد خصص للسياسة المالية التي انتهجها في جمع الأموال مع التطرق إلى مظاهر الثراء التي وصل إليها.

وقد اعتمد في جمع مادة هذا البحث على مصادرها الأصلية من كتب (التاريخ والطبقات والأدب واللغة والأنساب) وغيرها، مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي الوصفي القائم على المقارنة والتحليل والتفسير والاستدلال والاستنتاج.

وانتهى البحث بخاتمة موجزة تضمنت لأهم النتائج مع قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

2- المحور الأول: نشأة محمد بن يوسف والأوضاع التي مهدت له حكم اليمن

2-1. نشأة وحياته الأولى قبل توليه حكم اليمن

قد تكاد المعلومات عن حياة محمد بن يوسف الأولى ونشأته قبل تعيينه والياً على اليمن في المصادر التاريخية، معدومة -على حد علمي-، مما يُصَّعِب إيجاد صورة تقريبية عن نشأته وحياته الأولى، مما يجعلنا نستدعي شذرات من سيرة والده (يوسف بن الحكم)، وأخيه الأكبر (الحجاج)، كونه نشأ وتربى وترعرع على يديهما.

فمن ناحية اسمه فهو: مُحَمَّد بن يوسف بن الحكم بن أبي عَقِيلِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنُ مُعَتِّبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ الثقفي، والده (يوسف بن الحكم)، وأمه (الفارعة)، وأخيه الأكبر (لحجاج)، ينسب إلى قبيلة (ثقيف)، تلك القبيلة المعروفة بعلاقتها الوطيدة بالأمويين وإخلاصها وولائها الكامل لهم[1].

فوالده (يوسف بن الحكم) من أشراف قبيلة ثقيف وسادتها، سكن الطائف وتزوج من إحدى نسائها وهي الفارعة بنت همام الثقفي، فأنجبت له (الحجاج، ومحمد، وزينب)، وكان يعلم القرآن الكريم في الطائف[2]، ولد وأخوه الأكبر (الحجاج) في الطائف سنة 41هـ/661م[3]، أو سنة 42هـ/662م[4].

ومن ذلك يستدل أن محمد بن يوسف ولد في الطائف، عقب ولادة أخيه الحجاج، وعلى سبيل التقريب يكون مولده ما بين سنة (44-50هـ/665-671م)، وبما أن والده وأخاه كانا يعلمان القرآن الكريم، فمن المؤكد أنه تعلم القرآن على يديهما.

استمر محمد بن يوسف إلى جانب والده وأخيه في الطائف تحت رعايتهما عدة سنوات، وبعد أن حفظ بعض أجزاء من القرآن، استعان به والده بتعليمه إلى جانب أخيه الحجاج[5]، وهذا يؤكد أنه قد ألم ببعض من أجزاء القرآن، وصار يقرأ ويكتب، فضلاً عن أن عمره شارف على مرحلة البلوغ ما بين(12-15) سنة، وهذه المرحلة تعد ضمن المرحلة الأساسية في تشكيل شخصيته، ورسم معالمها ونهجها، ولابد أنه تأثر كثيراً بوالده وأخيه، وبمحيطه القبلي (الثقفي) والسياسي المحافظ على ولائه وإخلاصه لدولة الخلافة الأموية.

ومما زاد أسرة محمد بن يوسف ارتباطاً وإخلاصاً للأمويين مجاورتهم للحكم بن العاص (والد مروان بن الحكم) في الطائف –الذي سيكون له شأن كبير في تسلم دولة الخلافة الأموية فيما بعد-، لتستمر تلك العلاقة بعد انتقال مروان بن الحكم إلى المدينة ليعين والياً عليها من قبل معاوية[6]، الأمر الذي دفع بوالد محمد بن يوسف وأخيه الحجاج للانتقال إلى المدينة للعيش بجواره؛ فأظهروا مناصرتهم وتأييدهم له وللأمويين، وحينما انتفض أهل المدينة على واليها من قبل يزيد بن معاوية سنة 63هـ/683م غادرها مروان بن الحكم ويوسف بن الحكم وابنناه صوب الشام، وفي طريقهم التقوا بجيش يزيد الزاحف نحو المدينة للقضاء على انتفاضة أهلها، فعادوا برفقته للاشتراك معه في القتال وإخماد الانتفاضة[7].

وبعد القضاء على ثورة أهل المدينة عاد مروان بن الحكم ويوسف بن الحكم وابناه للإقامة فيها؛ لكن الأوضاع فيها تبدلت بعد وفاة يزيد سنة 64هـ/670م، ومبايعة أهلها ابن الزبير، فأمر الأخير بنفي جميع بني أمية على رأسهم مروان بن الحكم ومن يناصرهم ويواليهم، فغادروها إلى بلاد لشام[8]

وحال وصول مروان بن الحكم بلاد الشام؛ اتفق الأمويون على توليته دولة الخلافة الأموية سنة 65هـ/671م، لتبدأ مرحلة جديدة من حياة يوسف بن الحكم وابنيه (الحجاج، ومحمد) كونهم سيكونون من المقربين والداعمين له في مهامه الجديدة، بدليل أن يوسف بن الحكم وابنه الحجاج اشتركا في جيشه الزاحف نحو المدينة لاستعادتها من يد ابن الزبير، لكن الجيش هزم في وقعة (الربذة) سنة 65هـ/671م، فهربا من أرض المعركة إلى فلسطين، كما أنهما اشتركا من نفس السنة في جيشه المتوجه صوب مصر لاستعادتها[9].

ومع أن تلك المصادر اقتصرت على ذكر والد محمد بن يوسف وأخيه الحجاج ومشاركتهما في القتال في جيش مروان بن محمد؛ إلا أنه من المرجح أنه قد شاركهما في تلك الأحداث، أو أنه قريباً منها، لاسيما إذا ما عرف أن عمره حينها قد شارف على العشرين عاماً، وهو سن يؤهله إلى ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تلك الأحداث ستشكل شخصيته المستقبلية، إذ سيتولد لديه شعور بالإنتماء الخالص لدولة الخلافة الأموية وقادتها، وهو المبدأ ذاته الذي كان يؤمن به والده يوسف، وأخوه الحجاج.

2-2- الأوضاع التي مهدت له حكم اليمن

بعد وفاة مؤسس دولة الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ/680م وتولي ابنه يزيد من بعده، وفي عهده حدثت تحولات خطيرة منها: مقتل الحسين بن علي، وثورة أهل المدينة، وإعلان عبد الله بن الزبير خلافته ومعارضته في الحجاز، فوجه له يزيد بن معاوية جيشاً إلى مكة للقضاء عليه سنة 64هـ/684م؛ لكن ابن الزبير تحصن في (الكعبة)، ففرض الجيش الحصار عليه، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وفي أثناء الحصار ورد الخبر بموت يزيد، فعاد الجيش إلى الشام، وهذا ما اتاح لابن الزبير أعلان خلافته، فبايعته غالبية الولايات الإسلامية التي كانت خاضعة لدولة الخلافة الأموية[10].

ومن تلك الولايات التي خلعت طاعة دولة الخلافة الأموية (ولاية اليمن)؛ إذ بايع غالبية أهلها ابن الزبير حال إعلان خلافته سنة 64هـ/684م، ولعل السبب يعود إلى التهميش والجور والظلم والعسف الذي انتهجته دولة الخلافة الأموية وولاتها[11].

ونتيجة لتسارع الأحداث بين (الأمويين) الساعين إلى إنقاذ دولتهم من الانهيار وتثبيت أركانها، وبين (الزبيريين) الذين اجتهدوا في الحفاظ على دولتهم ومكاسبها التي تحققت في (الحجاز واليمن والعراق ومصر وجزء من بلاد الشام)، فضلاً عن الخوارج الذين ظهروا بوصفهم قوة عسكرية وفكرية في (العراق واليمامة والبحرين وعمان واليمن) [12]، الأمر الذي سهل على (خوارج اليمن) اجتياح عاصمة الولاية (صنعاء) سنة 70هـ/690م، لتخرج بذلك اليمن عن سلطة دولة ابن الزبير إلى سلطة دولة الخوارج[13].

وبالتزامن مع تلك التغيرات السياسي في اليمن والحجاز والعراق كان الأمويون يناطحون من أجل البقاء على رأس دولة الخلافة الأموية، فالتف الجميع في مؤتمر الجابية 64هـ/684م تحت قيادة مروان بن الحكم؛ لكن المنية عاجلته سنة 65هـ/685م، ليتولى دولة الخلافة من بعده ابنه عبد الملك بن مروان[14].

وبعد أن أصبح عبدالملك بن مروان على رأس دولة الخلافة الأموية بدأت الكفة ترجح لصالحه، إذ تمكن من استعادة العراق، كما كلف رجل الدولة الأقوى الحجاج بن يوسف الثقفي بالقضاء على ابن الزبير في الحجاز، واستعادة ولاية اليمن من يد الخوارج، وبعد أن نفذ الحجاج المهمة مطلع سنة 73هـ/693م[15]، عينه عبد الملك بن مروان نائباً له على (الحجاز واليمن واليمامة)، وبذلك التقليد الذي أصدره عبد الملك بن مروان للحجاج صارت اليمن ولاية تابعة لحكم الحجاج في الحجاز وتحت تصرفه[16].

ولعل السبب في الحاق حكم اليمن بالحجاج من قبل عبد الملك بن مروان، يعود إلى نظرة الأخير لها بأنها أضحت من الولايات الخارجة عن سلطة دولته، وليس ذلك فحسب بل صارت تأوي كل متمرد وخارج من (علويين، وزبيريين وخوارج)، مما جعلها بؤرة للثورات والتمرد، ولهذا وجد في الحجاج الرجل القوي المتمكن القادر على اجتثاث جميع تلك القوى، وإجبارها على الخضوع والاستسلام.

وبعد هذا الطواف المقتضب، نعود إلى شخصية البحث (محمد بن يوسف)، فقد ظل برفقة أخيه الأكبر (الحجاج)؛ لا يفارقه لحظة، يسانده في مهامه الجديدة التي كلف بها من قبل عبد الملك بن مروان[17]، وبحكم العلاقة المتينة القائمة على (الْإِبُوَّة) بين الحجاج وأخيه الأصغر محمد، فقد اجتهد الأول في تأهيل الثاني على القيادة وتحمل المسؤولية بمفرده، ولا شك أن محمداً قد تأثر بالأحداث التي شارك فيها إلى جانب أخيه الحجاج، فصقلت مواهبه وقدراته القيادية، ناهيك عن أنه تأثر بمنهاج أخيه الحجاج وسياسته، فصار وكأنه نسخة منه[18].

ولعل أول ذكر لمحمد بن يوسف في بعض المصادر كان حال ظهوره في عاصمة ولاية اليمن (صنعاء) سنة 72هـ/692م[19]، وهذا يؤكد بأن الحجاج حال وصوله بحملته العسكرية إلى الحجاز للقضاء على ابن الزبير بعث بأخيه محمد إلى اليمن لاستعادتها من يد الخوارج، ولعل هذه المهمة هي أول مهمة عسكرية يتسلمها بمفرده؛ وكانت

تحت إشراف الحجاج ودعمه المباشر له، الأمر الذي سهل عليه دخول عاصمة الولاية صنعاء والسيطرة عليها، لتستعيد بذلك دولة الخلافة الأموية سلطتها على ولاية اليمن بعد أن كانت خارجه عنها لعقد من الزمان.

ويبدو أن السبب في إسناد الحجاج مهمة استعادة ولاية اليمن لأخيه محمد ثقته الزائدة به، ولمعرفته بحزمه وعدم تهاونه، خصوصاً وأن الأوضاع المضطربة في اليمن تتطلب منه إرسال شخصية قوية تعمل على ضبط أوضاعه وقمع أي تيارات معارضة لدولة الخلافة الأموية.

ومن الملاحظ أن هذه المهمة التي أسندها الحجاج لأخيه محمد في اليمن تعد أول خطوة ممهدة لأن يتولى الأخير حكم اليمن، إذ تلتها خطوات أخرى في سبيل تحقيق ذلك منها: أنه بعد أن الحق عبد الملك بن مروان ولاية اليمن لحكم الحجاج في الحجاز، قام الأخير بترتيب أوضاعه الإدارية، فقسمه إلى ثلاث وحدات إدارية كبيرة، وهي مخاليف (صنعاء، والجند، وحضرموت)، وعين نائباً له على كل مخلاف، لتأتي الخطوة التالية للحجاج في تثبيت محمد بن يوسف على ولاية اليمن حينما "جمع المخلافين لأخيه"[20]، وبعد أن نقل الحَجَّاج من نيابته على (الحجاز واليمامة واليمن) إلى ولاية العراق سنة 75هـ/695م، اصطحب معه نائبه على مخلاف حضرموت ليوليه البصرة[21]، وبتلك الخطوات يكون الحجاج قد جمع الْيَمَن لأخيه محمد بن يوسف لينفرد بحكمه، كل ذلك بموافقة عبد الملك بن مروان وإقراره[22]، فإقراره يعد بمثابة الاعتراف بشرعية ولايته، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ اليمن في ظل حكم محمد بن يوسف الذي استمر زهاء تسعة عشر سنة، فلم يبعده عنه سوى وفاته سنة 91هـ/710م[23].

3- المحور الثاني: المسلك الذي سلكه في حكمه لأهل اليمن:

سيتناول الباحث في هذا المحور المسلك الذي سلكه محمد بن يوسف في حكمه أهل اليمن من خلال نصوص المصادر الأصلية، وسيتم تثبيت هذه النصوص في متن البحث، ومن ثم استخراج أفكارها العامة وتفسيرها وتحليلها بهدف التوقف عند أبرز سمات شخصيته، وانماط سلوكه في تعامله مع أهل اليمن أثناء حكمه لهم وهي على النحو الآتي:

3-1- نصوص المؤرخين:

من المؤرخين الذين أجملوا سيرة محمد بن يوسف ومسلكه الذي سار عليه أثناء ولايته على اليمن البلاذري (ت: 272هـ/886م)، إذ يقول:"لما ولي مُحَمَّد بْن يوسف أخو الحجاج بْن يوسف اليمن، أساء السيرة، وظلم الرعية، وأخذ أراضي الناس بغير حقها، فكان مما اغتصبه الحرجة"[24].

ويذكر البلاذري أن أحد اليمنيين ذهب إلى (دمشق) يشتكي بوالي اليمن محمد بن يوسف، فقال لعبد الملك بن مروان: "إن مُحَمَّداً بْن يوسف- يعني أخا الحجاج، وَكَانَ عَلَى اليمن- يسفك الدم الحرام، ويأخذ المال الحرام"[25].

ومنهم: ابن أبي الدنيا (ت: 281هـ/894م) القائل[26]:"قَالَ طَاوُوس[27]: بَيْنَما أَنَا بِمَكَّةَ، بَعَثَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ، فَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ، وَأَتْكَأَنِي عَلَى وِسَادَةٍ، إِذْ سَمِعَ مُلَبِّيًا يُلَبِّي حَوْلَ الْبَيْتِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ، فَأُتِيَ بِهِ. فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: لَيْسَ عَنِ الْإِسْلَامِ سَأَلْتُ. قَالَ: فَعَمَّ سَأَلْتَ؟ قَالَ: سَأَلْتُكَ عَنِ الْبَلَدِ. قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. قَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ مُحَمَّداً بْنَ يُوسُفَ؟ يُرِيدُ أَخَاهُ. قَالَ: تَرَكْتُهُ عَظِيمًا، جَسِيمًا، لَبَّاسًا، رَكَّابًا، خَرَّاجًا، وَلَّاجًا. قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ. قَالَ: فَعَمَّ سَأَلْتَ؟ قَالَ: سَأَلْتُكَ عَنْ سِيرَتِهِ. قَالَ: تَرَكْتُهُ ظَلُومًا، غَشُومًا، مُطِيعًا لِلْمَخْلُوقِ، عَاصِيًا لِلْخَالِقِ. فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَكَانَهُ مِنِّي؟ قَالَ الرَّجُلُ: أَتُرَاهُ بِمَكَانِهِ مِنْكَ أَعَزَّ مِنِّي بِمَكَانِي مِنَ اللَّهِ،

وَأَنَا وَافِدُ بَيْتِهِ، وَمُصَدِّقُ نَبِيِّهِ، وَقَاضِي دِينِهِ، قَالَ: فَسَكَتَ الْحَجَّاجُ، فَمَا أَجَابَ إِلَيْهِ جَوَابًا، وَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَانْصَرَفَ".

ومن المؤرخين المتأخرين الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، فقد قال: "محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج. كان أمير اليمن... وقيل إنه كان ظلوماً غشوماً، وعن عمر بن عبد العزيز قال: الوليد بالشام والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر، امتلأت والله الأرض جوراً"[28].

3-1- تحليل تلك النصوص وتفسيرها:

يكتفى بهذا القدر من النصوص التاريخية لأولئك الثلاثة المؤرخين، كون نصوص المتأخرين منهم، لا تخرج عن مضمونها.

والأفكار العامة التي حملتها تلك النصوص السالف ذكرها تبين بأن: محمد بن يوسف أثناء ولايته على اليمن أساء السيرة وظلم الرعية وسفك دماء اليمنيين، وأنه كان ظلوماً غشوماً عظيماً جباراً متكبراً، معجباً بنفسه وبتصرفاته إلى حد احتقاره الأخرين والإعراض عنهم، لا يريهم إلا ما يره هو، فضلاً عن أنه كان قاسي القلب احمقاً جاهلاً بأمور القيادة والسياسة مما كانت الأمور تلتبس عليه في كثير من اعماله وتصرفاته، وكان ركاباً خراجاً ولاجاً، مطيعا للمخلوق عاصياً للخالق.

وهنا سيتم مناقشة تلك الأفكار العامة التي حملتها النصوص ومقارنتها وتفسيرها وتحليلها بصورة موضوعية، بحيث لا يتم التصديق بها إلا من خلال انماط سلوكه الذي صدرت منه بالفعل في سنوات حكمه لأهل اليمن؛ والتي ذكرتها مصادر البحث؛ وهي على النحو الآتي:

- أنه أساء السيرة وظلم الرعية:

مما ذكر أن محمد بن يوسف أثناء حكمه لأهل اليمن أَسَاء السيرة، وكلمة أَسَاء من الْإِسَاءة، وهي تعني في معاجم اللغة الإفساد في العمل الموكل إليه، أو أنه لم يحسن في عمله الموكل إليه، يقال: أساء به، وأساء (إليه)، وأساء (عليه)، وأساء له (ضد أحسن)، فالسوأة: كل عمل وأمر شائن أساء فلان وأدمّ، أي أقبح الفعل، والإساءة اسْم للظلم يُقَال أَسَاءَ إِلَيْهِ إِذا ظلمه وَالسوء اسْم الضَّرَر وَالْغَم، يُقَال: سَاءَهُ يسوؤه إِذا ضره وغمه [29].

والظلم يعني التعدي والاعتداء، والعدوان على حق الغير، والتصرف بها دون وجه حق، وأشد أنواع الظلم (الغَشْم، الغشوم) وهو بمعنى العسف، أي اعتساف حاجات الناس وممتلكاتهم اعتسافاً، والغشم هي الحرب التي تصيب غير الجاني، غشم الوالي الرعية: إذا خبطهم بعسفه، فهو يغشم النفوس ويهشم النفوس[30].

والرَّعيَّة من مصدر رعى يرعى رعياً وهم الذي يسوسهم (الوالي أو الملك) وهو الراعي، أي كل من ولي أمر قوم بالحفظ والسياسة، والوالي يرعى رعيته إذا ساسهم وحفظهم. وجمع الراعي رعاء. ورعاة ورعيان. وأكثر ما يقال رعاة للولاة[31].

من ذلك يتبين أن كلمة (الرَّعيَّة) الذي أوردها البلاذري هم المجتمع بجميع فئاته وطبقاته القاطنة داخل اليمن، والراعي لهم هو الوالي محمد بن يوسف المعين من قبل دولة الخلافة الأموية، لكنه أثناء حكمه لهم أساء السيرة فيهم وأفسد وظلم من خلال التعدي عليهم وعلى حقوقهم وهو نوع من أنواع القهر.

فمن الإساءة والظلم الذي قام بها محمد بن يوسف في سنوات حكمه لأهل اليمن ما ذكره البلاذري بأنه تعدى على أملاك الأخرين واغتصابها لنفسه بدون وجه حق، مثال على ذلك أنه اغتصبه أرض (الحرجة) من مالكيها[32].

ومن الإساءات والظلم الذي كان يسلكها محمد بن يوسف مع رعاياه من أهل اليمن ما كان يصدر عنه نحو علماء الدين في اليمن، إذ كان يجبر بعظهم ويحملهم على نهجه الذي كان يسير عليه كرهاً، وفي حال رفضهم يقوم بسجنهم متعدياً بذلك على حرمتهم ومكانتهم في المجتمع، ومن أمثلة ذلك تعامله مع طاووس بن كيسان (ت: 106هـ/725م)، فعقب وصوله إلى اليمن؛ سأل عن أفضل علمائه، فدلوه على طاووس، فكلفه بجمع الصدقات، لكن الأخير رفض ذلك، فغضب عليه، وقال: "أَخْرِجُوا عَهْدَهُ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ، فَإِنْ قَبِلَهُ، وَإِلا فَلْيَجْلِدْهُ مِائَةَ سَوْطٍ، وَيَحْلِقْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَيَحْمِلْهُ فِي مَحْمَلٍ لَيْسَ تَحْتَهُ وِطَاءٌ حَتَّى يُجَاوِزَ بِهِ الْعَمَلَ كُلَّهُ"[33].

وحال شروع الشرطة بتنفيذ أمر محمد بن يوسف في طَاوُوس، تدخل بعض الخيرين محذرين طَاوُوس من عواقب رفضه بقولهم له: "مَا الَّذِي تصنع، فوَ اللَّه لَئِن ضربك فَمِتَّ مِنَ الضَّرْبِ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا أحد"[34]، أي ما دعاك ياطَاوُوس إلى الرفض، فإن رفضك سيلحق بك الضرر، وقد يتسبب بوفاتك، وإذ مت، فلن نجرؤ على قبرك والصلاة عليك لإن عقابه سينالنا.

وتحت الإجبار والإكراه قبل طَاوُوس العمل خوفاً على حياته؛ لكنه لم يسير وفق النهج الذي رسمه له محمد بن يوسف، فقد كان يجمع الصدقات ويصرفها وفقاً لقواعد الشرع، دون أن يوردها إلى خزينة الولاية، فأمر بإيداعه السجن، ولم يفرج عنه إلا بعد أن أمره أخاه الحجاج بن يوسف الثقفي بإخراجه مِنَ السِّجْنِ، "وأن يرجع إِلَى أَهْلِ الصَّدَقَةِ فيأخذها منهم مجدداً"[35].

وينتقل الحديث إلى عالم آخر من علماء اليمن امتدت يد الظلم والإساءة والعسف إليه من قبل محمد بن يوسف، وهو حجر بن قيس الْمَدْرِي، إذ كان من خيار التابعين الثقات، من ذلك ما رواه عبد الرزاق الصنعاني، "أن والده كانت ترسله أمه إلى حجر الْمَدْرِي بطعامه، وهو في السجن، فيمسح على رأسي ويدعو لي"[36]. ورغم أن الرواية لم تذكر سبب سجنه، ومن الذي سجنه، لكن أقوى الاحتمالات أن الذي قام بسجنه والي اليمن محمد بن يوسف، كونه عاصره في أواخر عمره، وكان يأمره بتنفيذ بعض المهام كرهاً منه[37].

يكتفى بهذا القدر من المواقف التي صدرت من محمد بن يوسف، والتي تؤكد أنه سلك طريق الظلم القائم على الغشم والعسف والغصب؛ إذ تجوز حدودها حتى وصلت إلى كبار علماء اليمن، فكيف بالطبقات الاجتماعية الأدنى منهم، إذ لابد أنه نالهم منه ومن عماله صنوف الظلم والعسف.

- أنه **كان يَسْفُك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام:**

يُعدُّ سفك دماء الناس بدون وجه حق في نظر الشرع من الكبائر، ومن أشد الورطات التي يقع فيها الحاكم. كما تعتبر (الأموال) التي جمعت بطرق غير مشروعة من نهب وسلب واختلاس واحتيال واغتصاب، بأنها أموال حرام[38].

ومن المهم الإشارة إلى أن الباحث ليس بصدد اتهام محمد بن يوسف بقيامه بسفك دماء اليمنيين أثناء ولايته عليهم، نتيجة انعدام معلومات كافية تدلل على ذلك في مصادر البحث؛ سوى ما ذكره البلاذري على لسان أحد اليمنيين الذي ذهب إلى دمشق ليشكوه أنه كان يسفك الدم الحرام[39].

إلا أن مرحلة الانهيار التي كانت تمر بها دولة الخلافة الأموية حال تولي قيادتها عبد الملك بن مروان سنة 65هـ/685م نتيجة كثرة الخارجين عليها وفقدانها غالبية الولايات التي كانت تابعة لها كـ(العراق وشبه الجزيرة العربية بما فيها الحجاز واليمن) تتطلب منه القضاء على تلك الفتن والاضطرابات واستعادة تلك البلدان، ولن يستطيع في اعتقاده تحقيق ذلك إلا من خلال الشدة والقسوة التي تصل حد سفك دماء معارضيه، ولهذا فإن بعض المؤرخين يوسمون عبد الملك بن مروان بأنه "كان مقدماً على سفك الدماء، وكذلك كانت عماله"[40]، أي عمال عبد الملك، وكان أشد ولاته سفكاً لدماء المعارضين والمتمردين الحجاج بن يوسف الثقفي والي الحجاز واليمن أولاً ثم ولاية العراق[41].

ومن ولاة عبد الملك بن مروان الذين يؤمنون بمبدئه القائم على سفك دماء معارضيه والي اليمن محمد بن يوسف الذي كان "يَجْمَعُ فِي ذَاتِهِ كَثِيراً مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ الْحَجَّاج، وَلَكِنَّهُ مَا يَتَحَلَّى بِشَيْءٍ مِنْ حَسَنَاتِه"[42]، وكما أشير سابقاً أن اليمن صارت مرتعاً ومأوى لكل خارج ومعارض لدولة الخلافة الأموية من (زبيريين وخوارج وعلويين)، لتقع اليمن في اضطراب وفتن أدت إلى الانضواء تحت دولة ابن الزبير في الحجاز ، وما تلاه من خروجها إلى سلطة الخوارج[43].

ومن ذلك المعطى يعتقد أن محمد بن يوسف عقب توليه حكم اليمن قد انتهج سياسة سفك دماء رعاياه من القادة المعارضين لدولة الخلافة، بهدف نشر الرعب في صفوف اتباعهم وإجبارهم على الخضوع والاستسلام، وهذا ما تم بالفعل، إذ خمدت أنفاس كل تلك الحركات؛ ولم نعد نسمع لها ظهوراً طوال مدة ولايته على اليمن التي قدرت بتسعة عشر سنة.

ومن سياسة محمد بن يوسف أنه كان (يأخذ المال الحرام) أثناء حكمه لأهل اليمن بطرق شرعية أو غير شرعية بهدف زيادة الإيرادات المالية لخزينة دولة الخلافة، أو تلك التي جمعها لنفسه وأهله، ونظراً لاتساع الحديث عن هذا الموضوع فقد أخر الحديث إلى (المحور الثالث) المتعلق بالسياسة المالية التي انتهجها خلال مدة ولايته على أهل اليمن.

- أنه كان عظِيمًا، جَسِيمًا، لَبَّاسًا، رَكَّابًا، خَرَّاجًا، وَلَّاجًا، مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق

لا نريد الخوض في صحة الرواية الذي أوردها (ابن أبي الدنيا) عن الحوار الذي دار بين الرجل اليمني العابد وبين الحجاج بن يوسف في مكة عن سيرة أخيه محمد بن يوسف ومسلكه في حكمه لأهل اليمن، كون المساحة لا تسمح بتحليل الرواية وطرقها ومدى صحة نسبها، إلا أنه ومن خلال التأمل والبحث يتبين أن الرواية تعد من (خبر الآحاد)، أو رواية (أحادية)، وراويها الوحيد هو (طَاوُوس بن كيسان) دون غيره في جميع الكتب التي تناقلتها، الأمر الذي يضع صحة نسبها للرجل اليمني العابد من عدمه محل شك وريبة، وفي اعتقادي أن الذي نسج كلماتها ومن ثم قالها هو طاووس بن كيسان؛ لاعتبارات منها أنه كان رجل الدين العالم العابد التقي الزاهد عما في أيدي الحكام، المتقشف في عيشه، المتردد كثيراً على مكة والمقيم فيها في أوقات مختلفة[44]، كما أنه ذلك العالم المحدث التابعي الذي يتهمه البعض بأنه يميل إلى التشيع؛ لكنه تشيع محمود كما يرى البعض[45]، فضلاً عن أنه رجل الدين الفاضل المتمسك بنهجه ومبادئه، والذي قضى عقدين من عمره في ظل ولاية محمد بن يوسف لليمن، وشاهد مسلكه ونهجه في تعامله مع أهله، فنفر منه واعتزل مجالسه وانتقده، فجره ذلك إلى حبسه والتشهير به، الأمر الذي دفعه إلى التفكير بالخروج عليه وإشهار سيفه ضده[46]. فضلاً عن أنه عاش في ظل حكم قائم على الشدة والقسوة وسفك دم كل معارض لحكم عبد الملك بن مروان وسياسته، مما جعله لا يستطيع البوح بما يدور في خلجاته، حتى لا يطاله عقابهم، كما طال أعلم علماء الإسلام (سعيد بن جبير) نتيجة مواقفه المعارضة لسياسته وسياسة الحجاج في العراق[47].

ولهذا فإن طاووس آثر السلامة حينما أجمل سيرة محمد بن يوسف وانماط سلوكه الذي انتهجه في حكم أهل اليمن على هيئة قصة سردية حوارية، وهي ما تعرف (بحوار الشخصيات بطريقة تمثيلية غير مباشرة)، إذ نجده ينحى بنفسه جانبا ليرويها على لسان ذلك الرجل اليمني العابد مداراة لعدم وقوعه في بطش الحكام وانتقامهم.

ومن خلال الكلمات المجملة التي قيلت في حق محمد بن يوسف سيتبين أبرز سمات شخصية وأنماط سلوكه الذي اتبعه في حكمه لأهل اليمن، يعرف ذلك من خلال جزالة لغة تلك الكلمات ومعانيها ودلالاتها ومرادفاتها بحسب ما أوضحته كتب البيان واللغة والتي سنبينها على النحو الآتي:

فقوله: أنه كان (عظيماً جسيماً)؛ فليس بمعنى العظمة، والعلو، والفوقية والعزة، والخيرية، ولا بمعنى أنه كان ضخماً غليظ السمنة، بل تعني أنه كان عظيماً بنفسه معجباً بكمال خلقته، وبما يصدر عنها من أقوال وأفعال، قد تجره إلى التعدي على الآخرين واحتقارهم، والإعراض عنهم، والتجبر عليهم، مدعياً ما ليس فيه شامخاً بأنفه، متغطرساً تائهاً، ما يريهم إلا ما يراه، يتخذ القرارات بمفرده دون مشورة، وما على الآخرين سوى التنفيذ، فضلاً عن أنه كان قاسي القلب جامد الفكر، بعيد الفهم، كثير الجهل، شديداً أحمقاً، لا يسعفه عقله في كثير من المواقف التي تواجهه، يَرْمِي بالكَلاَمِ عَلَى عَواهِنِهِ[48].

وهناك مواقف كان يقوم بها محمد بن يوسف، تدلل على ذلك منها الطريقة التي كان يتعامل بها تجاه بعض علماء الدين في اليمن من تجبر وتعالٍ وغطرسة، الأمر الذي جعل البعض منهم ينفرون من مجالسته[49]، وإذ حضر منهم مجلسه لا يجدون منه المعاملة الحسنة، كما لا يستمع إليهم ولا إلى نصائحهم وآرائهم؛ بل أحياناً يستخدم معهم أساليب تهدف إلى الحط من قدرهم، مثال على ذلك مواقفه مع طَاوُوس بن كيسان وإغرائه عن طريق الأموال والهدايا، ففي ذات يوم أمر حاجبه في إحدى الليالي الباردة أن يأخذ طَيْلَسَان[50]، ويضعها على كتفي طَاوُوس، "فَعَمَدَ الْحَاجِبُ إِلى طَيْلَسَانٍ ثَمِينٍ وَأَلْقَاهُ عَلَى كَتِفَي طَاوُوس كرهاً فرفضها... فغَضِبَ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ غَضَباً ظَهَرَ فِي احْمِرَارِ عَيْنَيْهِ وَاحْتِقَانِ وَجْهِهِ"[51].

وحينما رفض طَاوُوس أخذ الطَيْلَسَان عمد محمد بن يوسف إلى معاقبته بطرق ملتوية، حينما نصَبَ لَهُ شَرَكاً آخِر من شِرَاكِهِ، إذ "بعث إلى طاووس بسبعمائة أو خمسمائة دينار، وقيل للرسول: إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك"[52].

فخرج الرجل بالمال إلى طَاوُوس في مدينة (الجند) ليسلمها وَقَالَ لَهُ: "يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نفقة بعث بها الأمير فقال: مالي بها حاجة، فداراه على أخذها فأبى، فغفل طاووس، فرمى بها في الكَوَّة التي في البيت، ثم ذهب فقال: لهم آخذها"[53].

وبعد برهة من الوقت بلغ محمد بن يوسف من طاووس أنه ينتقد سياسته وأعماله، فقال: "ابعثوا إليه فليأتنا بمالنا، فجاء الرسول، فقال: المال الذي بعثه به الأمير إليك، قال: ما قبضت منه شيئاً"[54].

ولهذا نجد أن محمد بن يوسف انفرد بحكم اليمن بصورة مستبدة، وبقساوة وفضاضة، فكان لا يسمع لمشورة أحد من العلماء، وليس ذلك فحسب، بل كانت تصرفاته نحوهم جعلتهم ينفرون من مجالسته[55]، ناهيك عن مضايقته لهم مما دفع بعضهم إلى ترك (صنعاء)، والسكن في بلدان بعيدة عنه حتى يأمنون شره؛ وأحيانا كان يجبرهم على الحضور إلى صنعاء ويأمرهم بالقيام بأعمال يقومون بها مجبرين ومكرهين[56].

وقــوله: أنه كان (لباساً ركاباً خراجاً ولاجاً): فهو لا يعني أنه كان يلبس الثياب الفاخرة والجميلة، ولا الركوب على أحسن المراكب من الخيل، إنما يعني اللَّبْسُ بالفتح، أي أنه كان يلتبس الأمر عليه ويختلط، فلم يعد يفرق بين الحق والباطل اتباعاً لهواه، وهو يعلم بذلك، دون أن يتراجع عنها مهما كانت خاطئة ومنكرة[57]، فضلاً عن أنه كان كثير الاحتيال والكيد، والخداع، وقد أكدت بعض مواقفه أنه سلك هذه الطريقة في جمع الأموال عن طريق الاحتيال على الناس مكنه من جمع ثروة مالية كبيرة سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ومن سلوكياته أنه كان يسعى إلى شراء ذمم العلماء بالمال من اجل إسكات أصواتهم ومعارضتهم لسياسته، الشاهد على ذلك أنه بعث بسبعمائة دينار لطَاوُوس بن كيسان -على الرغم أنه لم يأخذها- وحينما بدأ الأخير ينتقد سياسته ونهجه قال "ابْعَثُوا إِلَيْهِ فَلْيَبْعَثْ إِلَيْنَا بِمَا لَنَا"، لكن المفاجأة أن طَاوُوس لم يأخذ المال أصلاً[58].

وقــوله: أنه كان مُطِيعًا لِلْمَخْلُوق عَاصِيًا لِلْخَالِق: أي أنه نَزَعَ يَدَهُ منَ الطّاعَةِ، وخَرجَ عاصِياً، نازعا يده، وهو مَجازٌ وتَنَازَعُوا، وإن عصيت أمره أوغرتِ صدره[59]، وهي مستوحاة من حديث الرسول (ص) "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[60]، وقد يكون خالف في أمور محرمة إرضاء لأشخاص بعينهم فأطاع بذلك المخلوق وعصى الخالق خلال مدة حكمه أهل اليمن، وليس أدل على ذلك أنه كان ينفذ ما أمره أرباب دولة الخلافة الأموية (عبد الملك بن مروان، وأخيه الحجاج بن يوسف)، من ذلك حبسه لطاووس بن كيسان لأنه صرف ما جمعه من الصدقات في أبوابها الشرعية، فأمره أخوه الحجاج بأن يرْجِعْ إِلَى أَهْلِ الصَّدَقَةِ فيأخذها مِنْهُمْ كرها وهم أحوج إليها، فنفذ هذا الأمر المخالف للشرع[61].

4- المحور الثالث: السياسة المالية التي انتهجها في جمع الأموال:

سيتناول هذا المحور السياسة المالية التي سار عليها محمد بن يوسف خلال مدة حكمه لليمن بهدف جمع أكبر قدر من الأموال وهي على النحو الآتي:

4-1- تحويل أراضي اليمن من أراضي عشرية إلى أراضي خراجية

بعد أن أصبح اليمن جزء من الدولة الإسلامية وتحت إدارتها، تعاملت معه من ناحية إيراداته المالية على أن أراضيه أراض عشرية، وليس أراض خراجية، بمعنى آخر أنها أراض عشرية العطاء، لا شيء عليها غير ذلك، أي يدفع عنها العشر أو

نصف العشر، حسب حالها من ناحية الري، فإن كانت تسقى بوسائل الري فيدفع عنها نصف العشر، وإن كانت تسقى بماء السماء فعليها العشر[62].

وقد جعلت دولة الإسلام أراضي اليمن عشرية لأنها من أراضي العرب، وأن غالبية أهلها أسلموا طواعية دون قتال، والجزء اليسير منهم اسلموا عن طريق السرايا والبعوث كونهم من عبدة الأوثان، ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل، وقد صاروا إلى الإسلام ومطالبين بالعشر أو نصف العشر[63].

ومن ذلك المنطلق صارت أراضي اليمن -بإجماع علماء الشرع- أرضاً عشرية العطاء، أو نصف عشرية، كونها من أراضي العرب افتتحها الرسول صلى الله عليه وسلم وفرضت عليها زكاة العشر(أي أرض زكاة)[64]، يؤكد ذلك قول معاذ بن جبل: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِمَّا سَقَتِ السَّمَاءُ، وَمَا سُقِيَ بَعْلًا الْعُشْرَ، وَمَا سُقِيَ بِالدَّوَالِيِّ نِصْفَ الْعُشْرِ"[65]؛ فلا يزاد عليها ولا ينقص منها؛ لأنه شيء قد جرى عليه أمر الرسول وحكمه؛ ولهذا لا يحل (لأي خليفة أو إمام) أن يحوله إلى أرض خراجية، أو غيرها[66].

وكانت الموارد المالية في ولاية اليمن مقتصرة على الصدقة (الزكاة) من الزراعة بأنواعها (الحنطة، والشعير، والنخل، والعنب)، والأنعام بأنواعها (الإبل، والأغنام، والبقر، والخيل) وما يستخرج من البحر، والحلي وغيرها[67].

وقد عمل بهذا النظام المالي المقر على ولاية اليمن الخلفاء الراشدون من بعد الرسول (ص) اقتداء به؛ كما صارت عليه دولة الخلافة الأموية في شطرها الأول (زمن معاوية وابنه يزيد) لما يقارب سبعة عقود؛ لكن هذا النظام تغير زمن عبد الملك بن مروان (ح65-86هـ/685-705م)، فقد أقر ما قام به الحجاج بن يوسف وأخوه والي اليمن محمد بن يوسف سنة 73هـ/693م، من تحويل أراضي اليمن من أراضي عشرية إلى أراضي خراجية أي ملكاً للدولة تؤجرها لأهلها بمبلغ معين من المال يدفع سنوياً إلى خزانة الولاية.[68]، يقول البلاذري[69]: "لما ولي مُحَمَّد بْن يوسف أخو الحجاج بْن يوسف ... ضرب عَلَى أهل اليمن خراجاً جعله وظيفة عليهم".

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النظام المالي الجديد قد نتجت عنه أضرار في حق أهل اليمن منها:

أنه بتحويل أراضي اليمن من أراضي عشرية إلى أراضٍ خراجية نفى عنها طبيعتها التعبدية، فمن كان يدفعها كان يدفعها عن رغبة وحب وطواعية كونها ركناً من أركان الإسلام، فدفعها يعد من باب التقرب والتعبد إلى الله، هذا إذا اخضرت الأراضي وأنتجت، وفي حال أجدبت فليس عليهم زكاة[70].

ومن تلك الأضرار أنه جعلها ضريبة ثابتة تدفع سنوياً إجباراً سواء أخضرت الأرض أو أجدبت، يؤكد ذلك ما قاله الرازي عن عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن طَاوُوس قال: "كان على أبي (يعني طَاوُوس) ضريبة يؤديها في أرضه كل عام: أخرجت شيئاً أو لم تخرج" [71]، ولابد أن ذلك سيلحق الضرر بالرعية ويفاقم من معاناتهم، فإذا لم تنتج الأرض يضطر أصحابها لدفع تلك الأموال المفروضة عليهم سنوياً إلى رهن أراضيهم أو بيعها، وليس ذلك فحسب، بل قد يتجهون إلى ترك الأراضي وعدم زراعتها، فتنقطع أرزاق الناس ومعاشهم، فضلا عن أن هذا النظام المالي استمر بعد ذلك على أهل اليمن إذ اعتبره الحكام سنة ساروا عليه[72].

نختم الحديث عن ذلك بأصدق تعبير عن حال أهل اليمن حينما حولت أراضيهم من أراضي عشرية إلى أراضٍ (خراجية) تملكها الدولة، تلك الرسالة التي وجهها عمر بن عبد العزيز إلى عامله على اليمن عروة بن محمد السعدي[73]رداً على رسالته قال فيها: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذْكُرُ أَنَّكَ قَدِمْتَ الْيَمَنَ، فَوَجَدْتَ عَلَى أَهْلِهَا ضَرِيبَةً ثَابِتَةً فِي أَعْنَاقِهِمْ، كَالْجِزْيَةِ يُؤَدُّونَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنْ أَجْدَبُوا وَإِنْ أَخْصَبُوا، وَإِنْ أَحْيَوْا وَإِنْ أَمَاتُوا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَا أَعْجَبُ هَذَا الْأَمْرَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَأَبْعَدَهُ مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَرِضَاهُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَدَعْ مَا تُنْكِرُ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى مَا تَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ ائْتَنِفِ الْحَقَّ وَاعْمَلْ بِهِ بَالِغًا بِي وَبِكَ، حَيْثُ بَلَغَ، وَإِنْ أَحَاطَ بِمُهَجِ أَنْفُسِنَا، وَلَوْ لَمْ تَرْفَعْ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ الْيَمَنِ إِلَّا حَفْنَةً مِنْ كَتَمٍ فَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي بِهَا حَقٌّ مَسْرُورٌ، إِذَا كَانَتْ مُوَافَقَةً لِلْحَقِّ، وَالسَّلَامُ"[74].

2-4- اشتغاله بالتجارة خلال حكمه لليمن

تناقلت بعض المصادر التاريخية نصاً يؤكد أن محمد بن يوسف اشتغل بالتجارة واحتكرها لنفسه وأهله أثناء ولايته على اليمن، وحصد من ورائها ثروة مالية طائلة، ولأهمية هذا النص سوف يثبت في المتن من أجل مناقشته وتحليله، وعلى ضوء ذلك يتم الحديث عن اشتغاله في التجارة.

يقول المُبَرِّد (ت: 285هـ/898م)[75]: "كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك: وَكتب إِلَى الْوَلِيد بعد وَفَاة أَخِيه مُحَمَّد بن يُوسُف: أخبر أميرَ الْمُؤمنِينَ - أكرمَه الله - أَنه أُصِيب لمُحَمد بن يُوسُف خَمْسُونَ وَمِائَة ألف دِينَار، فَإِن يكن أَصَابَهَا من حلِّهَا فرحمه الله، وَإِن تكن من خِيَانَة، فَلَا رَحْمَه الله! فَكتب إِلَيْهِ الْوَلِيد: أما بعد، فقد قَرَأَ أميرُ الْمُؤمنِينَ كتابك فِيمَا خلف محمدُ بن يُوسُف، وَإِنَّمَا أصَاب ذَلِك من تِجَارَة أحللناها لَهُ، فترحم عَلَيْهِ، رَحمَه الله".

ومن المؤكد أن هذه الرسالة صدرت من الحجاج عقب المصيبة التي حلت به بوفاة (ولده) محمد، (وأخيه) محمد في يوم واحد أو اسبوع واحد -على الأرجح- من سنة91هـ/710م[76]، فكان ذلك بمثابة صدمة مؤلمة لم يكن يتوقعها، ومما زاد الحجاج ألماً وحسرة تلك الفرحة التي بدت على وجيه أهل العراق بوفاتهما، وقالوا "انقطع ظهرُ الحجاج"، بوفاة ولده محمد، "وهِيضَ جناحُه" بوفاة أخيه محمد والي اليمن[77].

ويرى البغدادي أن رسالة الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك دليل على جهله وحماقته[78]، لكن هذا الرأي في اعتقادي غير صائب، كون الرسالة أتت عقب وفاتهما مباشرة، بصفتها رد فعل قوي عكس الحالة النفسية الصادقة التي ألمت بالحجاج، إذ خلقت عنده حالة رعب وخوف من الموت وما بعد الموت، وجعلته ينبذ كل متاع الدنيا طلباً لأجر الآخرة، يتضح ذلك من خلال خطبته عقب وفاة (الْمُحَمَّدَان) التي قال فيها: "أيها الناس مُحَمَّدان في يوم واحد... وأيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد أن يبلى، والحيّ مني ومنكم أن يموت، وأن تدال الأرض منا كما أدلنا منها، فتأكل من لحومنا، وتشرب من دمائنا، كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها، ثم يكون كما قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)[79].

ولهذا كانت الرسالة التي بعث بها الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك، بمثابة تبرئة للذمة، يستوحى ذلك من خلال قوله في رسالته: "فإن يكن أصابها من حلّها فرحمه الله، وإن تكن من خيانة فلا رحمه الله"[80].

ومما يلاحظ أن الرسالة بشكل عام توحي بأن الحجاج لا يعرف البتة عن ما يقوم به أخوه محمد من أعمال في اليمن، منها اشتغاله في التجارة؛ لكن ذلك يبدو غير صائب، لإن الحجاج كان يعرف كل صغيرة وكبيرة عن أخيه محمد، وما يقوم به أيام حكمه لليمن، لاعتبارات منها: أنه من عينه نائباً له على اليمن، كما يعود الفضل له في استمراره والياً عليه حتى توفي، وفوق هذا وذاك فإن الحجاج هو المسئول الأول عنه وعن كل تصرفاته وأعماله[81]، ولهذا لا يمكن أن تخفى عليه خافية من أعماله، فما بالك باشتغاله بالتجارة وتكوين ثروة مالية طائلة.

ومهما يكن، فإن النص الذي أورده ابن المُبَرِّد هو نص صريح يدلل على أن الوليد بن عبد الملك (حـ 86-96هـ/705-715م)، قد سمح لمحمد بن يوسف بالاشتغال بالتجارة، يتضح ذلك من سياق رده على رسالة الحجاج بقوله: "وإنما أصاب ذلك المال من تجارة له أحللناها، فترحّم عليه"[82]. أي أُحِل له العمل في التجارة، وهي مستوحاه من قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ)، وقوله (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ)، وقوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ)[83]، ولهذا فإن المال الذي خلفه محمد بن يوسف من تجارته في اليمن أعتبره الوليد بن عبد الملك حلالاً وليس حراماً.

والباحث ليس من اختصاصه تفنيد ما إذا كان المال الذي جناه محمد بن يوسف من اشتغاله بالتجارة في اليمن حلالاً كان أم حراماً، فهذا من اختصاص علماء الشرع، وما يهمه هنا سوى الأضرار الناتجة عنها سواءً كان ذلك على عمله الأساسي كـ(والي على اليمن)، أو على التجارة والتجار والرعية، كونه (المتسلط عليهم وعلى رقابهم)، وفي نفس الوقت هو من يقوم بـ(لبيع لهم، والشراء منهم) أي أنه جمع بين (السلطة والتجارة، والجباية)، والجمع بينهما كما بين ابن خلدون "مضرة بالرعايا، ومفسدة للجباية"[84].

فمن أضرار الجمع بين السلطة والتجارة أن محمد بن يوسف (الوالي) سيكون هو المتنفذ في الأسواق التجارية، وهذا نابع من منطلق أن السلطة بيده، ولاشك أنه سيوظفها في جمع الأموال والثراء، إذ أن سلعه المعروضة في السوق معفية من

الضرائب والدلالة، مقارنة بالتجار الآخرين الذين يؤخذ منهم ذلك، حتى أن عُمال الجباية المعينين من قبله سيتحولون إلى خدام لنماء تجارته، "ويحسبون ذلك من إدرار الجباية، وتكثير الفوائد وهو غلط عظيم"[85].

كما أن جمعه بين السلطة والتجارة سوف يضر بالتجار والفلاحين من خلال مضايقتهم سواءً في الشراء أو البيع، لاختلال التوازن في رأس المال، فالحاكم سيكون رأس ماله (كبير) مقارنة برأس المال (القليل) الذي يمتلكه التجار، والذي قد لا يكفي على المنافسة لشراء ما يحتاجون من سلع وبضائع، فيختفي بذلك مبدأ التنافس في البيع والشراء "ويدخل على النفوس من ذلك غمّ ونكد"[86]، الأمر الذي سيتيح للحاكم شراء السلع التجارية "بأبخس الأثمان من البائعين له، أو تبقى تلك البضائع بأيديهم عروضاً جامدة، ويمكثون عطلاً من الإدارة الّتي فيها كسبهم ومعاشهم، وربّما تدعوهم الضّرورة إلى شيء من المال، فيبيعون تلك السّلع على كساد من الأسواق بأبخس ثمن" [87].

ومما لاشك فيه أن اشتغال محمد بن يوسف بالتجارة سنوات حكمه لأهل اليمن سيؤدي إلى أضرار جسيمة سواء على مستقبل التجارة بشكل عام، أو على التجار والفلاحين فيتسبب في (ضياع رؤوس أموالهم وإفلاسهم)، وتوقفهم عن التجارة والفلاحة، الأمر الذي سيؤدي إلى سوء احوالهم في الحياة لفقدانهم مصدر أرزاقهم ومعاشهم، وفوق هذا وذاك ستنعكس أضرارها على رعاياه، (كونه سيحتكر السوق) سواء في شراء بضائعهم بأبخس الأثمان، أو بيعها لهم بأثمان مرتفعة.

وفي المقابل فإن محمد بن يوسف سيجني من وراء تجارته ثروة مالية كبيرة، نتيجة تفرده بالسوق لسطوته وسلطانه، وهذا ما سيتم بيانه عند الحديث عن مظاهر الثراء الذي جناه خلال ولايته على اليمن.

3-4- نَبْش قبور ملوك اليمن والاستحواذ على كنوزها

كان اليمنيون في ازمانهم الموغلة في القدم، يعتقدون بأن هناك (عالم ثانٍ) بعد مماتهم، وأنهم سوف يعيشون فيه، وبحسب ذلك الاعتقاد أجتهدوا في نقر قبورهم في الصخور الحجرية الكبيرة، وفي الجبال، وصمموها كـ(بيوت) مكونة من عدة غرف ودهاليز، البعض منها كان يطلى بماء الذهب الخالص وخاصة بيوت الملوك، وتغطى بالتراب على هيئة تلال حتى لا تتعرض للتلف والعبث، وقد عرفت بـ(قبور الملوك)، أي ملوك سبأ وحمير ومعين وقتبان وحضرموت وأوسان[88].

وكان يصمم للملوك (توابيت أو أسرة) من الذهب الخالص، تغطى أو توضع عليها ديباج من الذهب، أو حبرات مبطنة بالحرير والاستبرق، فيضعون الملوك بعد وفاتهم عليها، ويدفنونهم في القبور (البيوت) المصممة لهم خصيصاً، ويحشون بجوارهم كل ممتلكاتهم الدنيوية من ملابس فاخرة محلاة بالذهب، وأقبعتهم المنسوجة بالذهب، وأعصيتهم (محاجن)[89] المزينة أطرافها بقطع من الذهب، وكل ما يمتلكون من مجوهرات (ذهب وفضة وياقوت)، وعسوب من ذهب وفضة، فضلاً عن المخرصات والخواتم الذهبية، والتماثيل الذهبية والبرونزية، والواح[90] مطلية بالذهب الخالص مكتوب عليها بالخط المسند (اسم صاحب القبر)، حتى أنه كان يدفن معهم أدواتهم الحربية من سيوف وغيرها، ولكثرة هذه الأدوات كانت تخصص لها غرف خاصة أعدت لهذا الغرض[91].

ومقابر الملوك صممت في أزمنه مختلفة موغلة بالقدم، وهذا ما جعلها عرضة للتلف والعبث نتيجة عوامل التعرية من أمطار وسيول أدت إلى كشفها على الأرض[92]؛ إلا أنه كان يحافظ عليها لعظمتها وحرمتها بين أفراد المجتمع، فظلت محفوظة بعيدة عن العبث لعدة قرون من الزمان، وإذا أصاب البعض منها الخراب، فإنها ترمم وتعاد إلى وضعها الطبيعي[93].

وفي الأزمنة الأخيرة التي سبقت ظهور الدين الإسلامي، وما عاناه اليمن من احتلال وتشرذم سياسي، بدأ العبث بهذه القبور وبمحتوياتها، سعيا للغنى والثراء، وزادت وتيرة العبث بها بعد الإسلام نتيجة التصور الديني الجديد عن الحياة بعد الموت، حتى كان يطلق على تلك القبور ما بعد الإسلام بـ(قبور الجاهليين)[94]، وإن كان هناك نهي عن عدم نبش القبور؛ لكن هذا النهي اقترن بقبور الصالحين منها، ففي خلافة عمر بن الحطاب(حـ13-23هـ/635-644م) أمر بعدم نبش قبور الصالحين من ملوك حمير، بل وأمرهم بردم أي قبر تم نبشه، وعدم العبث بما تحتويه من أدوات[95].

وفي سنوات خلافة عثمان بن عفان(حـ23-35هـ/644- 656م) قام علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي[96]، بحفر موضع قبر في حضرموت، فإذا هو بأزج[97]عليه باب ففتحه واستخرج ما به من كنوز[98].

تنامت حدة نبش قبور ملوك اليمن بحثاً عن كنوزها ومجوهراتها الثمينة في عهد دولة الخلافة الأموية، لاسيما أيام حكم عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد (حكما65-96هـ/685-715م)، وذلك حينما استبقيا محمد بن يوسف والياً على اليمن، ففي أثناء ولايته عليها اجتهد في البحث عن القبور ونبشها والسطو على كنوزها المدفونة فيها، يقول الهمداني: "روى هشام بن محمد الكلبي عن رجل من حمير أن محمد بن يوسف أخا الحجاج كان على اليمن، وكان يبعث إلى القبور ويطلب فيها الأموال، لأنهم كانوا يقبرون أموالهم معهم"[99].

والهمداني بمقاله هذا سرد عدة شواهد في باب (القبوريات) يؤكد فيها أن محمد بن يوسف اجتهد في التنقيب على قبور ملوك اليمن وأسرهم، فمن هذه المقابر الذي عثر عليها مقبرة عظماء حمير بـ(منطقة غَيْمان)[100]، ولشهرة هذه المنطقة، وما تحتويه من آثار ومدافن، دون الهمداني شعراً على لسان الملك أسعد الكامل[101]، منها هذه الابيات:

وغَيْمان محفوظة بالكروم ... لها بهجة ولها منظر

بها كان يقبر من قد ... مضى من آباءنا وبها نقبر

إذ ما مقابرنا بُعثرت ... فحشو مقابرنا الجوهر[102].

ورغم الشكوك في صحة نسب هذه الأبيات الشعرية إلى الملك أسعد الكامل، إلا أن فكرتها العامة توحي بأن ملوك حمير كانوا يقبرون في مقابر خاصة بهم بمنطقة غيمان، وكانوا يكنزون معهم جواهرهم وأموالهم وكل ممتلكاتهم.

ومما سهل على محمد بن يوسف اكتشاف مقبرة ملوك حمير في منطقة غَيْمان سيول الأمطار الجارفة التي جرفت التلال المحافظة عليها، مما أدى إلى انكشاف قبورها على الأرض[103]، فكلف جماعة من أعوانه بحفرها، فعثروا على قبور عدة، أشهرها قبر (الملك أسعد الكامل)، يقول الهمداني[104]: "عن مجالد بن سعيد قال: رأيت بمكة سيفاً حِلْيته من ذهب، فقلت: يا هذا ما دُنيا في هذا السيف ؟ قال: إذاً اخبرك، كنت مع عامل اليمن (أي محمد بن يوسف)، فجاء رجل قال: أ أدلك على كنزٍ، قلت: نعم، فأرسل معي أميناً، فأعلمت العامل، فأرسل قوم، وكنت معهم، فحفرنا في موضع حتى وصلنا إلى باب المغارة، ففتحناه ودخلنا، فإذا تابوت بسيط بالذهب، وإذا لوح مكتوب فيه: هذا قبر تبع الأسعد،... فنزعنا ما فيه من ذهب، فأتينا به، فأمر لي بمائة دينار، فحليت به سيفي".

تتابع اهتمام محمد بن يوسف بنبش قبور ملوك حمير في منطقة غَيْمان بحثاً عن كنوزها ومجوهراتها، فلم يمكث إلا وقتاً قصيراً من نبش قبر الملك أسعد الكامل حتى شرع في حفر قبر أخته (لَمِيْس) يقول الصحاري: "ثم أنه لم يمكث إلا قليلاً حتى أتاه آتٍ آخر، فقال: أدلك على مثله، فبعثني، فأحتفرنا بيتاً مثل الأول مُمَلطاً بالذهب، وإذا لوح مكتوب فيه: هذا قبر لميس[105] اخت تُبع،... فنزعنا ما كان من ذهب، وأتينا به إلى العامل، فأمر لي بمائة مثقال، فحلَّيت بها سيفي هذا"[106].

يتبين من خلال ما ذكره الهمداني والصحاري أن محمد بن يوسف حفر في منطقة غَيْمان، فوجد قبر الملك أسعد الكامل، وقبر أخته أو بنته (لميس)، فاستولى على جميع ما كان بهما من كنوز ذهبية ومجوهرات، ومما يدلل على كثرة المجوهرات التي عثر عليها أنه كان يكافئ العمال الذين قاموا بنبشها وجلبها إليه مائتين دينار لكل واحد منهم.

استمر محمد بن يوسف أثناء سنوات حكمه لليمن في البحث عن قبور الملوك ونبشها في منطقة غيمان، فمن هذه القبور التي نبشها، قبر القيل حسان بن عمرو، "فإذا بسرير من ذهب عليه، رجل عليه اثنتا عشر حلة منسوجة بالذهب، وعمامة منسوجة بالذهب، وإذا محجن بين يديه من الذهب وعلى رأسه ياقوته حمراء، وإذا لوح من الذهب مكتوب عليه بالمسند بسمك الله رب حمير أنا حسان القيل"[107]، كما نبش قبر ابنتي الملك أسعد الكامل (مي ورضوى) فوجد فيها عصى أسعد الكامل وبعض المجوهرات[108].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد أن أنكشف أمر الكنوز التي وجدها محمد بن يوسف في منطقة غَيْمان وذاع صيتها لعظمتها أبلغ عبد الملك بن مروان وأخاه الحجاج واستشارهما في الأمر، وقد أورد الهمداني رواية (مضطربة) قد تكون مجتزأة، إذ يقول: " وجد في ولاية محمد بن يوسف أخي الحجاج ... في بعض قبور الجاهلية كتاب على قبر جاهلي، فاستخرجت منه سفطاً، وفي السفط لوح من ذهب وعظام إنسان واللوح بالمسند: هذه شمسة ولميس ابنتا تبع متنا فإنا

نشهد أن لا إله إلا الله، فلما قرأ الحجاج الكتاب، كتب إليه، ويقال أن الكتاب إلى عبدالملك بن مروان، والجواب منه، أما بعد: فقد جاءني معنى كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، فإذا وصل إليك كتابي هذا، فمر بالعظام أن تغسل، فصل عليها، وأدفنها، وادفع الكنز إلى بيت المال، ولا تعودن إلى ما صنعت"[109].

ومن المرجح أن الرسالة التي حررها محمد بن يوسف بعد ظهور هذه الكنوز هي كانت موجهة للحجاج، وليس لعبد الملك بن مروان بحكم تبعية ولاية اليمن له أثناء ولايته على العراق[110]، ومما يؤكد ذلك أن ابن أعثم أشار بأن من ضمن الموجودات التي عثر عليها (سيف) الملك أسعد الكامل، فأهدى السيف لأخيه الحجاج مشفوعاً برسالة يوضح له ما وجد من مجوهرات ثمينة[111].

وطالما قد أتينا على ذكر (السيف)، فلابد من التوقف قليلاً عنده، إذ كان من الأدوات الثمينة التي وجدها محمد بن يوسف أثناء نبشه لقبور ملوك حمير في غَيْمان، وهو سيف (الملك أسعد الكامل)، وبحسب رواية ابن أعثم أن هذا السيف وجد في قبر جاريتين ابنتي الملك أسعد الكامل، وهو من سيوف الأولين المأثورة، فبعد أن عثر عليه كتب لأخيه الحجاج بن يوسف والي العراق يخبره بذلك، وبعث مع الرسالة السيف، "فنظر الحجاج إلى سيف قاطع من سيوف الأولين"[112].

وكان الحجاج أحوج ما يكون لهذا السيف في معركته مع الخوارج، حيث وقف أمام أهل الشام[113] شاهراً له، وقال لهم: "يا أهل الشام من أحق بهذا السيف؟ قالوا: أنت قال: لا، بل أحق به مني المُهَلَّب" [114].

والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَة كان من كبار قادة دولة الخلافة الأموية، والمسئول الأول عن حرب الخوارج في بلاد العراق وفارس وخرسان، فأراد الحجاج أن يكافئه ويشجعه على مواصلة القتال ضدهم، لاسيما بعد أن تراخى وتقاعس عن قتالهم، "فبعث الحجاج هذا السيف إلى المهلب، فأمره أن يدفعه إلى أشد أولاده وأشجعهم، فوهب المُهَلَّب السيف لابنه المغيرة"[115]، ولشهرة هذا السيف ومكانة صاحبه نجده يبعث الروح المعنوية في المُهَلَّب وابنه المغيرة وقادته وجميع جنده، وفي المقابل أشاع الخوف والرعب في صفوف الخوارج وقادتهم[116].

ومهما يكن، فإنه بعد أن تسلم المغيرة السيف من والده المُهَلَّب حشد جيشه، وهاجم الخوارج في يوم عرف بـ(يوم صاهك)[117]، فحمل على قائدهم صالح بن مخراق العبدي بسيف الملك أسعد الكامل "فضربه ضربة على بيضته بالسيف، فقدها حتى وصل إلى رأسه، فسقط صالح بن مخراق عن فرسه، فحماه أصحابه وألموا به، ثم حمل المغيرة على جميع الأزارقة[118]، وكان لا يضرب منهم أحداً بسيفه إلا جندله صريعاً"[119]، لتنتهي المعركة بهزيمة الخوارج.

وبعد الانتصار الكبير الذي حققه المغيرة على الخوارج في يوم صاهك، عاد إلى والده المُهَلَّب وسيف أسعد الكامل بيده مخضباً بالدماء، فقال له والده "أحسنت يابني، أخذته بحقه، وما أحب أن غيرك من ولدي فعل ذلك، أنا كاتب إلى الحجاج بأمرك، ولولا عزيمته علي لقلدتكه، وكان سيفاً مأثوراً"[120].

ولا ندعي أنه بفضل سيف الملك أسعد الكامل، حقق المُهَلَّب وولده المغيرة، الانتصار النهائي على الخوارج؛ لكن يبدو أن شهرة السيف ومكانة صاحبه كان من إحدى العوامل التي ساعدت على نصرهم، ولما له من أثر كبير في المعركة نظم المغيرة بن حبناء التميمي[121] شاعر المُهَلَّب قصيدة شعرية منها هذه الأبيات:

قل للَّمُهلب قد وقيت نفوسنا ... ببنيك فعلة تبع ذي التاج
كانت إذا غشيت غياية مذحج... أنساهم ببنيه كل عجاج
فلقد نصبت أبا خراش للعدا ... فحداهم بصفيحة الحجاج
صدر النهار يكر فيهم مهره .. حتى تضمنه البهيم الداجي
أخذ الحسام بكفه ومضى به ... وأبو خراش للزيادة راج
ضرب ابن مخراق بصاهك ضربة... بين العكيف ومجمع الأوداج
والخيل تعلم والفوارس أنه ... كبش الأزارق كل يوم هياج [122].

مما سبق يمكن القول: أن محمد بن يوسف أثناء ولايته على اليمن اجتهد في نبش قبور ملوك حمير، لاسيما مقبرتهم في منطقة (غيمان) بحثاً عن الكنوز المدفونة فيها، فعثر على كنوز عظيمة منها: أسرة وتوابيت من الذهب الخالص التي كان

يضع فيها الملوك، وثياب مذهبة بالذهب الخالص، وابسطة عليها ديباج من الذهب الخالص، ومحاجن من ذهب كانت توضع على أيدي المتوفين، كما كان يوجد على رؤوسهم يواقيت حمر بعضها يساوي خراج الدنيا[123]، والواح من ذهب، وحلل من الذهب الخالص، وعمائم على رؤوس الملوك منسوجات بالذهب[124]، وغير ذلك من الأدوات والكنوز، فاحتفظ بكثير من هذه الكنوز لنفسه، بينما بعضها كان يهديها لأرباب الدولة والخلفاء إرضاء لهم وتطييباً لخواطرهم، والجزء اليسير منها كان يوردها إلى خزينة دولة الخلافة الأموية.

4-4- مظاهر ثراء محمد بن يوسف

سوف تخصص هذه المساحة لتناول مظاهر الثراء الذي تمتع به محمد بن يوسف أثناء سنوات حكمه لليمن؛ وقبل الحديث عن ذلك لابد من الإشارة هنا إلى أن المصادر التاريخية التي تناقلت سيرته ومواقفه، لم تتطرق إلى الأموال التي جناها من اليمن، باستثناء إشارت أتت على شكل جمل مقتضبة لمواقف معينة صدرت من قبله، أو من قبل أخيه الحجاج بن يوسف، أو من قبل عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، ولم تكن ذات صلة بالحديث عن ثروته، فمثلاً: الدار الذي اشتراها محمد بن يوسف بمكة بمائة الف دينار، اتت في سياق الحديث عن المكان الذي ولد فيه الرسول (ص)[125].

والثروة التي خلفها من تجارته في اليمن وردت في ثنيا المواقف العجيبة التي صدرت عن أخيه الحجاج للدلالة كعلى حماقته وجهله[126]. أما الهدايا التي أهداها محمد بن يوسف للوليد بن عبد الملك فقد أتت على خلفية طمع (أم البنين)[127] بتلك الهدية، ورفض محمد بن يوسف تسليمها لها إلا بعد أن يراها الخليفة، فأعرضت عنها[128].

والجارية التي بعث بها إلى عبد الملك بن مروان، أتى ذكرها في وقت محاربته لعبد الرحمن بن الأشعث الكندي في العراق وخرسان[129]. واقتناء محمد بن يوسف (خيل الْعُصْفُرِي) أتت على ذكره كتب أسماء الخيول العربية لشهرتها ومكانتها[130].

ومن تلك النتف سوف يضع الباحث تصوراً تقريبيا لمظاهر ثراء محمد بن يوسف يوجزها في السطور الآتية:

فمن مظاهر الثراء الذي وصل إليه محمد بن يوسف، امتلاكه لأشهر الخيول العربية وأجودها، منها أنه امتلك الخيل المعروف باسم (الْعُصْفُرِي)، اشتراه بألف دينار، ويعد المبلغ –في ذلك الوقت- من المبالغ المالية الكبيرة في شراء الخيول، والسبب أن الخيل من نسل ولد الحُرَان[131]، الذي تمتاز بجودتها العالية وفراستها وحذقها وانقيادها لفرسانها، وهذا النوع من الخيول كانت تباع بالمزاد العلني يتنافس عليها ذوو الجاه والمال والسلطة[132]، ولهذا من المحتمل أن محمد بن يوسف اشتراها في مزاد علني، فرفع ثمنها إلى الف دينار، ولشهرة الخيل الذي اشتراه قُرن اسم "الْعُصْفُرِي: بفرس محمد بن يوسف الثقفي"[133].

ومن مظاهر الثراء امتلاكه للجواري، ورغم أن مصادر الدراسة لم تتطرق إلى اقتنائه جواري؛ إلا أن هناك حدثاً يؤكد بأنه كان يشتري الجواري بأموال عظيمة، فمن الجواري التي اشتراها الجارية التي أهداها لعبد الملك بن مروان، ورد ذكرها في الرسالة التي بعثها له مع الجارية قال فيها :"إني قد وجهت إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم، لم ير مثلها قط"[134]، ورغم كثر الجواري التي في بلاط عبد الملك بن مروان وجمالهن، لكنه رأى في الجارية التي وصلت من اليمن "وجهاً جميلاً، وخلقاً نبيلاً فألقى إليها قضيباً كان في يده، فنكست لتأخذه فرأى منها جسماً بهره"[135]، ولابد أنه اشتراها بأموال كثيرة.

ومن مظاهر الثراء تلك الهدايا التي كان يهديها محمد بن يوسف لبعض كبار رجال دولة الخلافة الأموية، مثال على ذلك الهدية التي حملها من اليمن إلى مكة ليهديها للوليد بن عبد الملك، ومع أن المصادر التي تناقلتها لم تذكر أصناف تلك الهدية وأنواعها وقيمتها المالية؛ إلا أنها ستكون هدية عظيمة تليق بمكانة المهداة له (الوليد بن عبد الملك خليفة المسلمين والجاثم على رأس دولة الخلافة)، ومما يدلل على عظمتها وقيمتها أن زوجة الوليد (أم البنين) طمعت فيها، فطلبتها من الوليد قائلة له: "يا أمير المؤمنين، اجعل لي هدية مُحَمَّد بن يوسف، فأمر بصرفها إليها"، لكن الأخير رفض تسليمها لها حتى

ينظر إليها الوليد، يقول البلاذري: "فجاءت رسل أم البنين إلى مُحَمَّد فيها، فأبى وقال: ينظر إليها أمير المؤمنين فيرى رأيه- وكانت هدايا كثيرة"[136].

ومن مظاهر الثراء امتلاكه للدُّور(البيُوت) بأغلى الأثمان، وفي أفضل بقاع الأرض (مكة المكرمة)، من ذلك أنه اشترى الدَّار المعروفة بـ(البيضاء)، تقع إلى جانب بيت الله الحرام، وبابها إلى المَرْوة[137]، بناها معاوية بن أبي سفيان من الجص الأبيض وطليت به، ولهذا سميت بالدار البيضاء[138]، ومصادر البحث لم تذكر كيف انتقل هذا الدَّار من ملك أسرة معاوية إلى ملك محمد بن يوسف، لكن الراجح أنه اشتراها من ورثة معاوية بمبلغ مالي كبير، كونها تقع بجوار بيت الله الحرام.

ومن تلك الدُّور التي اقتناها الدَّار المعروف بـ(دَّار محمد بن يوسف)[139]، في مكة، وشهرة هذا الدَّار ومكانته اتت على خلفية أنه الدار الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا يعتبر من الأماكن المستحبة والمباركة لدى المسلمين لولادة خير البشرية فيه[140].

وتفيد المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما هاجر إلى المدينة ترك الدار لعقيل بن أبي طالب، فلم يزل بيده ويد أولاده حتى باعه أحد ابنائه لمحمد بن يوسف بمائة الف دينار، فأدخله في داره الْبَيْضَاءُ-سالف الذكر-، ""فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْبَيْتُ فِي الدَّارِ حَتَّى حَجَّتِ الْخَيْزُرَانِ أُمُّ الْخَلِيفَتَيْنِ مُوسَى وَهَارُونَ، فَجَعَلَتْهُ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيه"[141].

ويذكر الْفَاكِهِي أن محمد بن يوسف بعد شراء الدار السالف ذكره قام بتجديده وإصلاحه بمبلغ ثلاثين ألف دينار[142]،

ومن مظاهر الثراء تلك الأموال الطائلة الذي خلفها محمد بن يوسف بعد وفاته، والذي كشف عنها أخوه الحجاج بن يوسف في رسالته التي بعث بها إلى الوليد بن عبد الملك، يذكر فيها "أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينار"[143]، وهذا المبلغ الذي خلفه يدلل على الثراء الكبير الذي تحصل عليه.

إجمالاً يمكن القول أن محمد بن يوسف أثناء ولايته على اليمن جمع ثروة مالية طائلة تقدر بمئاة الألاف من الدنانير، بدليل مظاهر الثراء التي تم ذكرها سابقاً، ناهيك عن المركب، والملبس والعيش الرغيد، وما انفقه على الفخر وتبذير الأموال، كل ذلك يوحي بأنه عاش عيشة ملؤها البذخ، والغناء، ولا ننسى أنه سخر جميع موارد اليمن وأهله في خدمته وتنمية موارد ثروته، سواء بالسطو أو الإتجار أو الاستيلاء على مكنوزات ملوك اليمن التي كانت في قبورهم.

ونختم البحث بهذا البيان الإحصائي التقريبي عن الثروة المالية التي جمعها محمد بن يوسف مدة ولايته على اليمن وتحويلها بالريال اليمني في وقتنا الحاضر.

م	اسم الصنف	المبلغ بالدينار	الدينار جرام اذهبي	قيمة الجرام بالريال اليمني في عهدنا الحالي	القيمة بالدولار في عهدنا الحالي	ملاحـــــــــــظات
1	خيل العصفري	1000	4,250	119,000,000	198,333	
2	دار محمد بن يوسف بمكة	100,000	425,000	11,900,000,000	19,833,333	
3	الدار البيضاء	50,000	212,500	5,950,000,000	9,916,666	
4	تكلفة دمج دار محمد بن يوسف بالدار البيضاء في مكة	30000	127,500	3,570,000,000	5,950,0000	.
5	الهدايا	100,000	425,000	11,900,000,000	19,833,333	الهدايا ستكون كلها جواهر وذهب وهي للخليفة الوليد بن عبد الملك
6	شراء الجواري	10,000	42,500	1,190,000,000	1،983,333	أغلى جارية كانت تشترى في ذلك الوقت بعشرة الف دينار ويقال أن سعيد أخو عبد الملك بن مروان اشترى مغنية سبعون

						الف دينار
7	الثروة التي خلفها	150,000	637,500	17,850,000,000	29,750,000	
	اجمالي	441,000	1,874,250	52,479,000,000	87,465,000	

اجمالي المبلغ بالريال اليمني في وقتنا الحاضر يقدر باثنين وخمسين مليار وأربعمائة وتسعة وسبعين مليون ريال يمني، وبالدولار بمبلغ قدره سبعة وثمانون مليون وأربعمائة وخمسة وستون الف دولار.

مـلاحـظة: هذه المبالغ تم حسابها بصورة دقيقة، فالدينار الذهبي في عهد دولة الخلافة الأموية يساوي حسب تقدير علماء الاقتصاد 4,25جرام ذهب، وسعر الجرام الذهب اليوم بالريال اليمني28,000 ألف ريال، وقد يصل إلى 32,000 ألف أي قيمته بالدولار 46,6دولار.

5- نتائج البحث:

يستخلص الباحث عددًا من النقاط على النحو الآتي:

- ولد محمد بن يوسف في الطائف وعاش حياته الأولى التي تقدر بخمسة عشر سنة في كنف والده يوسف بن الحكم وأخيه الحجاج، وتعلم القرآن على يديهما ثم استعان به والده في تعليم القرآن.
- تأثر محمد بن يوسف كثيراً -في مرحلة نشأته- بوالده وأخيه، وبمحيطه القبلي (الثقفي) والسياسي (دولة الخلافة الأموية) التي كانت تمر بمرحلة خطيرة، فوهب نفسه دفاعاً عنها وعن قادتها.
- اقترن ظهور محمد بن يوسف على مسرح الأحداث السياسية بظهور أخيه الحجاج في الحجاز اثناء تكليف عبد الملك بن مروان له بالقضاء على دولة ابن الزبير واستعادة ولاية اليمن من أيدي الخوارج، فاسند الحجاج مهمة استعادتها لأخيه محمد. ثم عينه نائباً له على مخلاف صنعاء، لينتهي به الأمر بأن يوليه على كامل اليمن.
- أقر عبد الملك بن مروان محمد بن يوسف على ولاية اليمن ومن بعده ابنه الوليد بن عبد الملك لتستمر ولايته عليها تسعة عشر عاماً من سنة 73هـ/693م ولم يبعده عنها سوى الموت سنة 91هـ/710م وذلك بدعم أخيه الحجاج ومساندته له.
- اثبت البحث أن محمد بن يوسف سلك طرقاً سياسية مختلفة في حكمه لأهل اليمن منها:

أ- الظلم والغشم والعسف والجور.
ب- سفك الدماء وأخذ أموال الناس بدون وجه حق.
ت- الاستبداد وإجبار الناس على اتباع أعماله حتى لو كانت مخالفة للشرع والدين، وما اعترى هذه السياسة من حماقة وغطرسة ومكر وخداع.

- اثبت البحث أن محمد بن يوسف مدة حكمه لليمن انتهج سياسة مالية مغايرة للسياسة المالية التي كانت متبعة في اليمن قبل مجيئه، منها:

أ- أنه حول أراضي اليمن من أراضٍ عشرية (زكوية) إلى أراضٍ خراجية ملكاً للدولة، تؤجر لأهلها بمبلغ مالي معين يدفعونها سنوياً عن طريق الإجبار مما الحق أضرار كبيرة بأهل اليمن منها أنه نفى عنها طبيعتها التعبدية الطواعية وصارت تدفع بالإكراه سواء أخضرت الأرض أو أجدبت، كما أنها أقتدى بها من جاء بعده من الولاة طوال مدة دولة الخلافة الأموية، واستمرت حتى خرج الْيَمَن عن سلطة دولة الخلافة العباسية، أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.
ب- اثبت البحث أنه في سنوات حكمه لليمن عمل في التجارة واحتكرها لنفسه وأهله، فكان لذلك أضرار سواء على مستقبل التجارة بشكل عام، أو على التجار والفلاحين، الأمر الذي أدى إلى تدهور أحوالهم المعيشية لفقدانهم

مصدر أرزاقهم، كما انعكس الضرر على رعاياه، (كونه احتكر السوق) سواءً في شراء بضائعهم بأبخس الأثمان، أو بيعها لهم بأثمان مرتفعة، كل ذلك أدى إلى تضخم ثروته بصورة كبيرة.

ت- تبين من خلال البحث أنه اجتهد في نبش قبور ملوك حمير، في منطقة (غيمان) بحثاً عن الكنوز المدفونة فيها، فعثر على كنوز عظيمة.

ث- ومن الموجودات التي عثر عليها (سيف) الملك أسعد الكامل الذي أهداه لأخيه الحجاج الذي بدوره أهداه للمهلب بن أبي صفرة تشجيعا منه له، كي يستمر بقتال الخوارج في العراق وخرسان وبلاد فارس، ولشهرة هذا السيف ومكانته كان من أحد العوامل المساعدة على تحقيق النصر على الخوارج والقضاء عليهم، بحسب ما أشارت إليه الرويات.

- أثبت البحث عدة مظاهر تدلل على ثراء محمد بن يوسف من جراء السياسة المالية التي انتهجها، منها شراء الخيور واقتناء الجواري والبيوت بمبالغ مالية كبيرة، وما كان يبعثه من هدايا عظيمة قدرت قيمتها بمبالغ مالية هائلة. ومن خلال اجمالي المبالغ المالية التي ذكرتها مصادر الدراسة تبين أنه جمع مبالغ مالية تقدر بصورة تقريبية بـ(مليون وثمان مائة الف ومأتين وخمسين دينار)، ويقدر هذا المبلغ بالريال اليمني في وقتنا الحالي بـ(اثنين وخمسين مليار وأربعمائة واثنين وسبعين مليون ريال يمني)، وبالدولار في وقتنا الحالي بـ(سبعة وثمانين مليوناً وأربعمائة وخمسة وسبتين الف دولار).

6- الهوامش الإحالات:

---

[1]) ترجم له: الدينوري المعارف: 396، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 56/308-316، الصفدي، الوافي بالوفيات: 5/158-159، الجندي السلوك: 1/97،101،110،114، الذهبي، تاريخ الإسلام: 6/269.

[2]) الجاحظ، البيان والتبيين:1/212.

[3]) ابن حياط، تاريخ خليفة: 205، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 12/115.

[4]) الطبري، تاريخ الرسل: 5/172، ابن الجوزي، المنتظم: 5/195، ابن الأثير، الكامل: 3/19.

[5]) المبرد، الكامل: 2/79.

[6]) البلاذري، أنساب: 5/33، 6/257.

[7]) عرفة المعركة بـ(وقعة الحرة) للمزيد عنها ينظر: البلاذري، أنساب،5/442، خليفة، تاريخ خليفة: 236، الدينوري، المعارف، ص351، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 237,ما بعدها، الطبري، تاريخ الرسل: 5/486، 530وما بعدها، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 74/233.

[8]) البلاذري، أنساب: 6/255، الطبري، تاريخ الرسل: 6/482-493.

[9]) الدينوري، المعارف: 417، البلاذري، الأنساب: 6/289وما بعدها، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 3/3 .

[10]) عن تلك الأحداث ينظر: البلاذري، أنساب: 4/79، 5/241-249، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 2/228وما بعدها، الطبري، تاريخ الرسل،: /486-487، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 14/387، ابن الأثير، الكامل: 3/286.

[11]) الصنعاني، تاريخ صنعاء: 33، وللمزيد ينظر: العنسي، ملامح حكم الحجاج: 471وما بعدها.

([12]) البلاذري، أنساب الأشراف: 6/421، 7/174. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 3/1وما بعدها. الطبري، تاريخ الرسل: 5/479-497، ابن الأثير، الكامل: 3/490، 4/20-24.

[13]) الصنعاني، تاريخ صنعاء: 33، الجندي، السلوك: 1/177.

[14]) عن هذه الأحداث ينظر: الطبري، تاريخ الرسل: 5/533وما بعدها، ابن الأثير، الكامل: 3/477، 4/12-20.

[15]) عن قتال الْحجَّاج لابن الزبير ينظر: الدينوري، المعارف: 356، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 3/13-15، الطبري، تاريخ الرسل: 6/174-175، ابن الأثير، الكامل: 4/122-128.

[16]) العنسي، ملامح حكم الحجاج لليمن: 475-478.

[17]) البلاذري، أنساب: 13/253،252، الطبري، تاريخ الرسل: 6/174-175.

[18]) السلمان، موارد الظمئان: 6/311.

[19])العلل ومعرفة الرجال، برقم (4764): 172/3، الطبري، تاريخ الرسل: 187/6، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 309/56.

[20])- الصنعاني، تاريخ صنعاء: 33.

([21]) - ابن خياط، تاريخ خليفة: 293. ابن الأثير، الكامل: 425/3.

([22]) البلاذري، أنساب: 353/13، فتوح البلدان: 80.

[23]) الجندي، السلوك:177/1.

[24]) الحرجة ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أثناء حديثه عن وادي أذنه ومجراه الذي يمر به السيل إلى أرض الجنتين من أراضي سبأ، وينتهي إلى دغل في طرف صهبد، ص80، والحرجة في الأصل هي التي يكثر فيها الأشجار الْمُلْتَفُّة الَّذِي لَا مَنْفَذَ إِلَيْهَا، والحرجة جماعة من الإبل وكذلك هي الشجرة التي تكون بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة، الزبيدي، تاج العروس: 475/5.

[25]) فتوح البلدان: 80.

[26]) الأولياء: 36. غالبية المؤرخين تناقلوا قصة الرجل اليمني العابد مع الحجاج في مكة، والجميع نقلوها بطريقة واحدة عن طاووس بن كيسان أمثال: ابن حنبل (ت242هـ/857م)، الزهد: 304، والجاحظ (ت255هـ/869م)، البيان والتبيين: 107/3، والمروذي (ت275هـ/889م)، أخبار الشيوخ وأخلاقهم: 136، وابن عبد ربه (ت328هـ/940م)، العقد الفريد: 8/4، والنهرواني (ت390هـ/1000م)، الجليس الصالح: 207، والأصفهاني (ت502هـ/1109م)، محاضرة الأدباء: 296/1، وابن عساكر(ت571هـ/1176م)، تاريخ دمشق: 312/56، الزمخشري (ت583هـ/1178م)، ربيع الأبرار: 154/3، والبغدادي(ت562هـ/1167م) التذكرة الحمدونية: 185/1، وابن الجوزي (ت597هـ/1200م)، صفة الصفوة: 459/1، مثير العزم: 18/2، المنتظم: 116/6، والطرطوشي(ت520هـ/1126م) سراج الملوك: 38، وابن منظور(ت711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق: 368/23، وابن الدميري (ت802هـ/1400م)، حياة الحيوان: 123/2، الإستنانبولي، (ت1127هـ/1715م) روح البيان: 358/3. ملاحظة: غالبية اسماء الكتب ومؤلفيها السالف ذكرها ليست من مصادر الدراسة انما اوردناها هنا لمعرفة من تناقل قصة اليمني العابد مع الحجاج لمن يريد الاطلاع والاستيضاح أكثر.

[27]) سوف يتكرر كثيراً ذكر أسم طاووس بن كيسان في البحث، ولهذا سنورد نبذة مختصرة عنه: فهو طاوُوس بن كَيْسَان ينسب أحيانا إلى خولان، وأخرى إلى همدان بالولاء، وأصوله من الأبناء الفرس، كان من أكابر التابعين تفقه في الدين ورواية الحديث، كما كان متقشفا في العيش، وهذا ما جراأه على وعظ الخلفاء والملوك، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجاً في مكة، وكان هشام بن عبد الملك حاجّا تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاووس، والثوري، ترجمته لدى: ابن سعد، الطبقات: 537/5، الرازي، تاريخ صنعاء: 357وما بعدها، الجندي، السلوك: 92/1-98، الذهبي، سير أعلام: 38/5وما بعدها، ابن الجوزي، صفة الصفوة: 452/1-455.

[28]) تاريخ الإسلام: 269/5.

[29]) الزبيدي، تاج العروس: 274/1.

[30]) الزبيدي، المصدر نفسه: 34/33.

[31]) الزبيدي، المصدر نفسه: 163/38.

[32]) فتوح البلدان: 90.

[33]) ابو العرب، المحن: 363.

[34]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[35]) المصدر نفسه: 364.

[36]) القسوري، المعرفة والتاريخ: 214/3.

[37]) الجندي، السلوك: 110/1.

[38])الطبري، تاريخ الرسل: 101/5.

[39]) أنساب: 223/7، 140/8، 244.

[40]) النويري، نهاية الإرب: 279/21.

[41]) ابن المبرد، الكامل: 82/2، الآبي، نثر الدرر: 90/2، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 343/38، البغدادي، التذكرة: 198/3.

[42]) السلمان، موارد الظمآن: 311/6.

[43]) العنسي، ملامح حكم الحجاج لليمن: 471،472.

[44]) الرازي، تاريخ صنعاء: 368..

[45]) الذهبي، سير، 45/5.

[46]) الرازي، تاريخ صنعاء: 369.

[47]) هو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: الإمام التابعي العالم الحافظ المقري المفسر الشهيد، كان أعلمهم على الإطلاق، أخذ العلم عن بن عباس وابن عمر، يقال: أن موت سعيد بن جبير، وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. لقد انضوى تحت ثورة عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي ضد جبروت والحجاج وظلمه، ولهذا قتله الحجاج سنة 95هـ/714م. ترجمته لدى: الذهبي، سير: 321/4-342.

[48]) الإستنانبولي، روح البيان: 200/7.

[49]) الجاحظ، البيان والتبيين: 212/1. ابن الجوزي، صفة الصفوة: 452.

[50]) طَيْلَسَان هو: ضرب من الأكسية والثياب الغليظة الضخمة، وتزين أطرافه بالديباج، الزبيدي، تاج العروس: 545/5.

[51]) الرازي، تاريخ صنعاء: 364،365، الأصبهاني، حلية الأولياء: 14/4، القسوري، المعرفة والتاريخ: 709/1، ابن عبد المحسن، موارد الظمآن: 311،312/6.

[52]) الرازي، تاريخ صنعاء: 359، ابن عبد المحسن، موارد الظمآن: 312/6.

[53]) المصدر نفسه والصفحة نفسها، ابن الجوزي، صفة الصفوة: 442.

[54]) المصدر نفسه والصفحة نفسها، ابن عبد المحسن، موارد الظمآن: 312/6.

[55]) الجاحظ، البيان والتبيين: 312/1، 202/2.

[56]) الأصبهاني، حلية الأولياء: 14/4، الجندي، السلوك: 110/1.

[57]) الإستانبولي، روح البيان، 200/7ومابعدها.

[58]) الرازي، تاريخ صنعاء: 364،365.

[59]) الإستانبولي، روح البيان: 358/3.

[60]) اخرجه الإمام أحمد في مسندة: 432/4.

[61]) ابو العرب، المحن: 363،364. وهناك رواية تفيد بأن محمد بن يوسف تجرأ على الله قال ربيعة بن عطاء: قلت عند القاسم بن محمد: قاتل الله محمد بن يوسف ما أجرأه على الله؛ قال: هو أذل وألأم من أن يجترئ على الله، ولكنها الغرة؛ قل: ما أغره بالله، ابن عساكر، تاريخ دمشق: 316/56.

[62]) أبو يوسف، الخراج: 23، ابن أدم، الخراج: 112، الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن: 59،60.

[63]) ابو يوسف، المصدر نفسه: 58، ابو عبيد، الأموال: 615، وللمزيد عن ذلك ينظر: الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن:59-65.

[64]) ابو عبيد، الأموال: 615-616، أبو يوسف، الخراج: 58.

[65]) ابن أدم، الخراج: 112-113، ابن زنجويه، الأموال: 1/ 125. 1026،1034/3.

[66]) الخراج: 58،59.

[67]) الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن: 66-67.

[68] - العنسي، ملامح حكم الحجاج لليمن: 483.

[69]) أنساب: 140.244/8، فتوح البلدان: 80، وينظر: ابن الأثير، الكامل: 121/4.

[70]) الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن: 67،68.

[71]) تاريخ صنعاء: 370.

[72]) على الرغم أن عمر بن عبدالعزيز الغى الخراج على أهل اليمن، وأعاد العشر ونصف العشر، لكن يزيد بن عبدالملك من بعده أمر عامله على الْيَمَن بَرَدِهَا، البلاذري، أنساب الأشراف: 141/8. ابن الأثير، الكامل: 332/4.

[73]) عروة بن محمد السعدي الأمير ، عينه سليمان بن عبد الملك حال توليه دولة الخلافة الأموية سنة 96هـ/ والياً على اليمن، واستمر والياً عليها زمن عمر بن عبد العزيز، وقد اشتهر بالصلاح والعدل والإحسان للرعية، وسلك في حكمه مسلكاً مغايرا لمن سبقه من الولاة الثقفيين، يقال أنه عندما دخل اليمن بعد تعيينه عليها قال: يا أهل اليمن هذه راحلتي فإن خرجت بأكثر منها فأنا سارق، وحينما عزل من ولايتها بعد خمس سنوات خَرَجَ منها بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ وَمُصْحَفِهِ فَقَطْ رَاكِبًا رَاحِلَتَه، ترجمته لدى: ابن عساكر، تاريخ دمشق: 287/40-293.

[74]) ابن زنجويه، الأموال: 177. القسوري، المعرفة والتاريخ: 593،594/1.

[75]) الكامل: 83/2. وهذا النص ورد لدى الآبي، نثر الدرر: 29/5، والبغدادي، التذكرة: 253/3.

[76]) المُبَرِّد، التعازي: 203-206.

[77]) ابن عبد ربه، العقد الفريد: 210/4، 306/5، ويقال: هاض العظم يهيضه هيضاً، إذا كسره بعد الجبور فهو مهيض، وهو أشد لوجعه، وكل وجعٍ على وجعٍ فهو هيض، المُبَرِّد، الكامل: 12/1، الزبيد، تاج العروس: 117/19.

[78]) البغدادي، التذكرة: 253/3.

[79]) ابن عبد ربه، العقد الفريد: 220/4، 306/5. المبُرَد، التعازي: 206، والآية (51) من سورة (يس).

[80]) المُبَرِّد، الكامل: 83/2.

[81]) العنسي، ملامح حكم الحجاج لليمن: 480.

[82]) المُبَرِّد، الكامل: 82/2، الآبي، الدرر: 29/5.

[83]) الآيات القرآنية على التوالي: المائدة، آية (4)، البقرة، آية (187)، الأنعام، آية (96).

[84])المقدمة: 346.

[85])المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[86]) المصدر نفسه والصفحة نفسها

[87]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[88]) الهمداني، الإكليل: 137/8، 148.

[89]) ومِحْجَنٌ ومحْجَنَةٌ، والجمعُ: محاجِنُ. والمِحْجَنُ: كلُّ شيءٍ معوج الرأس وهي العصا التي طرفها معوج، الزبيدي، تاج العروس: 488/29. ويطلق عليها في زماننا العصا الخيزران.

[90]) اللوح كل صفيحة من صفائح الخشب والكتف إذا كتب عليها سمي لوح وألواح، الزبيدي، تاج العروس: 101/7.

[91]) الهمداني، الإكليل: 126/8،127،129،134،142،143،149. .

[92]) ابن الكلبي، نسب معد: 527/2-528، الهمداني، الإكليل: 126/8.

[93])الهمداني، الإكليل: 126/8، 129، 135.

[94]) المصدر نفسه: 129/8،148،149. جواد علي، المفصل: 229/3، 162/9وما بعدها.

[95]) الإكليل: 134/8،135.

[96]) هو ابن الصحابي الجليل وائل بن حجر الحضرمي استوطن الكوفة، ابن سعد، الطبقات: 102/6.

[97]) ازج هو بيت شبيه بالأبنية، يبنى طولاً، الزبيدي، تاج العروس: 404/5.

[98]) الهمداني، الإكليل: 127/8.

[99]) الإكليل: 146/8. أشار إلى ذلك ابن الكلبي، نسب معد: 537/2.

[100])الهمداني، الإكليل: 50/8، 72، 220، 221. وغيمان تقع إلى الجنوب الشرقي من العاصمة (صنعاء)، والتي تبعد عنها بمسافة تقدر27 كيلومتر، وهي ضمن قرى بني بهلول، تحتوي على خرائب يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام، وتعد واحدة من المناطق اليمنية التاريخية الغنية بالأثار، ورد اسمها في النقوش الحميرية والسبئية.

[101]) واسمه أبكرب أسعد، أو أبو كرب أسعد بن ملكيكرب يهأمن، ويذكر الهمداني أنه أسعد تبع بن ملكيكرب، وهو أسعد الكامل، وتبع الأوسط، ويعتبر أحد ملوك دولة حمير المشهورين حكم ما بين (387-430م)، ويقال أنه كسى الكعبة، وأنه أول من حمل أطول لقب ملكي (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في المرتفعات والتهائم). جواد علي، المفصل: 224/4 وما بعدها.

[102]) الهمداني، الإكليل: 69/8.

[103]) الكلبي، نسب معد: 537/2، الهمداني، الإكليل: 126/8، الصحاري، الأنساب: 196/1.

[104]) الإكليل: 148/8،149، وهذه الرواية موجوده لدى: الصحاري، الأنساب: 272/1.

[105])يقال أن لميس هي ابنة الملك أسعد الكامل زوجة الملك الحميري شرحبيل بن الصامخ، وأنها ملكة قبل الملكة بلقيس، وكانت زوجة الملك مرشد بن مالك الصافح ذو ناعط من مملكة حمير، والهمداني في باب القبوريات يروي عدة روايات بأسماء مختلفة عن بنات تبع منها الرواية التي في المتن، والرواية الثانية باسم شمسة ولميس ابنتا تبع ، والرواية الثالثة باسم مي واختها رضوى ابنتا تبع، الإكليل: 127/8، 145، 146.

[106]) الأنساب: 82/1.

[107]) الهمداني، الإكليل: 149/8، الصحاري، الأنساب: 196/1، والقيل حسان هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، الهمداني، الإكليل: 150/8، الكلبي، نسب معد: 537/2-538.

[108])الهمداني، الإكليل: 127،145/8-126،147.

[109]) الإكليل: 146/8.

[110]) العنسي، ملامح حكم الحجاج لليمن: 478-482.

[111]) ابن اعثم، الفتوح: 38/7.

[112]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[113]) اهل الشام هم القوة العسكرية التي كانت ترافق الحجاج في العراق.

[114]) الحميري، الروض المعطار: 535. والمُهَلَّب هو: المهلب بن أَبي صُفْرَة بن ظالم بن سراق الأزدي العتكيّ، أبو سعيد: جواد، نشأ في البصرة، وانتدب لقتال الخوارج ، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال، توفي سنة 83هـ/703م، ترجمته لدى: ابن عساكر، تاريخ دمشق: 61/280-305.

[115]) ابن أعثم، الفتوح: 38/7، الحميري، الروض المعطار: 353.

[116]) المصدران نفسيهما والصفحات نفسيهما.

[117]) صاهك: مدينة في بلاد فارس، ياقوت، معجم البلدان: 390/3، العمري، الروض المعطار: ص353. ولعل معركة صاهك وقعت سنة 78هـ/698م.

[118]) الأزارقة فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق، الشهرستاني، الملل والنحل: 1/118-119.

[119])ابن أعثم، الفتوح: 39/7.

[120]) الحميري، الروض المعطار: 353.

[121]) هو المغيرة بن حبناء بن عمرو الربعي الحنظلي التميمي يكنى أبا عيسى اشتهر بنسبه إلى أمه، ولد في العراق، وهو شاعر إسلامي، كان من رجال المُهَلَّب بن أبي صفرة ومن مرافقيه اثناء قتال الأخير للخوارج في خرسان والعراق، أنفذ شعره في المُهَلَّب وبنيه وذكر حربهم للخوارج، وله ديوان شعر، توفي سنة 91هـ/710م.

[122]) هذه الأبيات نقلت من الحميري، الروض المعطار: 353-354.

[123]) الهمداني، الإكليل: 126/8.

[124])الهمداني، المصدر نفسه: 126/8، 127،129، 134، 142،143،149.

[125]) الأزرقي، أخبار مكة: 198/2، الفاكهي، أخبار مكة: 94/4، الطبري، تاريخ الرسل: 156/2.

[126]-)المُبَرِّد، الكامل: 83/2. الآبي، نثر الدرر: 29/5، البغدادي، التذكرة: 253/3.

[127]) أم البنين هي: ابنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، زوجة الوليد بن عبد الملك وابنة عمه، وأخت عمر بن عبد العزيز، كان لها مكانة كبيرة لدى زوجها الوليد وبني أمية بشكل عام، ترجمتها لدي: ابن عساكر، تاريخ دمشق: 70/204-207.

[128])البلاذري، أنساب: 79/8، الطبري، تاريخ الرسل: 481/6، ابن الجوزي، المنتظم: 301/6، العمري، مسالك الأبصار: 24/404،403.

[129]) المُبَرِّد، الكامل: 1/217-220.

[130]) الكلبي، أنساب الخيل: 66، الآبي، نثر الدرر: 276/6، الأعرابي، أسماء خيل العرب: 169، التاجي، الحلبة: 103.

[131]) الحُران من الخيول الذي ينقاد ويطيع صاحبه ويحرن في الحرب فلا يبرح، وتعد الخيول التي من نسل الحران من أشهر الخيول العربية، الكلبي، أنساب الخيل، ص63، 66، الأعرابي، أسماء خيل العرب: 82-83، التاجي، الحلبة: 82،

[132]) على حد علم الباحث فلم يشترى من الخيول في ذلك الوقت بألف دينار سوى ثلاثة، منها فرس الحران لعمر بن مسلم الباهلي، وفرس الحران اشتراه بشر بن مروان بالكوفة بألف دينار، فبعث به إلى عبد الملك بن مروان، والفرس المسمى بـ(العصفري) الذي اشتراه محمد بن يوسف والي اليمن، الكلبي، أنساب الخيل: 63،69، التاجي، الحلبة: 42.

[133]) الكلبي، أنساب الخيل: 66، الآبي، نثر الدرر: 276/6، الأعرابي، أسماء خيل العرب: 169، التاجي، الحلبة: 103.

[134]) المُبَرِّد، الكامل: 217/1.

[135]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[136]) البلاذري، أنساب:79/8، الطبري، تاريخ الرسل: 481/6، ابن الجوزي، المنتظم: 301/6، العمري، مسالك الأبصار: 24/404،403.

[137]) الأزرقي، أخبار مكة: 223/2، الفاكهي، أخبار مكة: 65/4، 68، 69.

[138]) الأزرقي، المصدر نفسه: 237/2، الفاكهي، المصدر نفسه: 254/3.

[139]) الأزرقي، المصدر نفسه: 198/2، الفاكهي، المصدر نفسه: 94/4.

[140]) الطبري، تاريخ الرسل: 156/2. ابن الأثير، الكامل: 416/1، ابن الجوزي، المنتظم: 274/2.

[141]) الأزرقي، أخبار مكة: 198/2.

[142]) أخبار مكة: 247/3.

[143]) المُبَرِّد، الكامل: 83/2. الآبي، نثر الدرر: 29/5، البغدادي، التذكرة: 253/3.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، علي، 1987م، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. الآبي، منصور، 2004م، نثر الدر في المحاضر، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن آدم، يحيى، 1384هـ ، الخراج، المطبعة السلفية.
4. الأزرقي، محمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق : رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.
5. الإستانبولي، إسماعيل، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
6. ابن أعثم، أحمد،1991م، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شبري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت.
7. الأعرابي، أحمد، 2007م أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق: محمّد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق.
8. الأصبهاني، أحمد، 1974م، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، بجوار محافظة مصر.
9. البغدادي، محمد، 1417هـ، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت.
10. البلاذري، أحمد،1996م، أنساب الأشراف، حققه: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
11. التاجي، محمد، 2009م، الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، دار البشائر للطباعة ، دمشق.
12. الجاحظ، عمر،1423هـ ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
13. الجندي، محمد،1993م، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
14. جواد علي (الدكتور)،2001م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي.
15. الحموي، ياقوت، 1955م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
16. خليفة بن خياط، 1985م، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، طيبة للطباعة والنشر، الرياض.
17. ابن خلدون، عبد الرحمن، 1988م، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت.
18. ابن الجوزي، عبد الرحمن،1992م، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
19. ابن الجوزي، عبد الرحمن، 2000م، صفة الصفوة، تحقيق، أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة.
20. الدينوري، أحمد، 1992م، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
21. ابن أبي الدنيا، عبد الله،1413هـ، الأولياء، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
22. الذهبي، محمَّد،1993م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
23. الذهبي، محمَّد،1997م، سِيَر أعْلام النُبَلاء، تحقيق: عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
24. الرازي، أحمد،1989م،تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق ودراسة حسين عبد الله العمراني، دار الفكر المعاصر بيروت.
25. ابن زنجويه، حميد،1989م، الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية.
26. ابن سعد، محمد،1990م، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
27. السلمان، عبد العزيز ، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان.
28. الشجاع، عبد الرحمَّن(الدكتور)،1989م، النظم الإسلامية في اليمن ميلادها ونشأتها، دار الفكر المعاصر، بيروت.
29. الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
30. الصحاري، سلمة، 2006م، الأنساب، تحقيق: محمد إحسان النص.

31. الصنعاني، إسحاق، تاريخ صنعاء، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.
32. الصفدي، خليل،2000م،الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
33. الطبري، محمد، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
34. ابن عساكر، علي،1995م، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
35. أبو عبيدة، القاسم، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس. دار الفكر، بيروت..
36. ابن عبد ربه، أحمد،1404هـ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت.
37. أبو العرب، محمد، 1984م، المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض.
38. العمري، أحمد،1423هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
39. الفاكهي، محمد،1414هـ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر ، بيروت.
40. القسوري، يعقوب، 1981م، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
41. ابن الكلبي محمد، 1988م،نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
42. ابن الكلبي، محمد،2003م، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق.
43. المُبَرِّد، محمد،1997م، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
44. المُبَرِّد، محمد، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
45. النويري، أحمد،1423هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
46. الهمداني، الحسن، الإكليل، ج8، حرره وعلق عليه: نبيه أمين فارس، دار العودة بيروت.
47. اليعقوبي، أحمد، 1964م تاريخ اليعقوبي، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية.
48. أبو يوسف، يعقوب،1979م، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

المقالات:

العنسي، حسين،2023م، ملامح حكم الحجاج لليمن (72-95هـ/ 692-714م)، دراسة تاريخية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن (ج1)، العدد (23) ص464إلى ص591.